



# دخول الملك عبد العزيز الاحجاز

دراسة تاريخية

إعداد

أ.د. محمد بن عبد الله السلمان

من منشورات نادي الباحة الأدبي



النادي الأدبي بمنطقة الباحة ، ١٤١٩ هـ  
 فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمان ، محمد بن عبد الله

دخول الملك عبد العزيز الحجاز : دراسة تاريخية - الباحة .

١٦٨ صفحة ١٥ × ٢١ سم

ردمك ٢ - ٧ - ٩١١٧ - ٩٩٦٠

١ - الحجاز - تاريخ ٢ - السعودية - تاريخ - الملك

عبد العزيز ١ - العنوان

١٩/٣٧٢٨

ديوي ٩٥٣,١٢







## مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه.  
ونصلّي ونسلم على نبينا محمد وعلي آله وأصحابه وأتباعه .

وبعد :

فهذه دراسة عن (دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز  
دراسة تاريخية) شملت العلاقة بين سلطنة نجد وحاكمها السلطان  
الإمام عبد العزيز آل سعود ومملكة الحجاز الهاشمية والتي انتهت  
بانتصار الأولى على الثانية وشمول الحكم السعودي للحجاز .

والواقع أن العلاقة بين الرجلين شملت أنواع العلاقة حيث بدأت  
العلاقة عادية ثم طرأ عليها بعض التحسّن نوعاً ما في فترة قليلة،  
ثم انقلبت إلى علاقة سيئة أعقبها بداية للحرب بين الطرفين ثم  
توقفت الحرب بينهما في هدنة حذرة، أو ما يمكن أن نسميها (حرباً  
باردة) لعدة سنوات، وأخيراً عادت الحرب بين الطرفين والتي انتهت

بزوال حكم الأشراف من الحجاز وقد جاء ذلك في خمسة فصول:  
فالأول عن العلاقات السلّمية، والثاني عن بداية العلاقات الحربية  
والثالث عن الهدنة الحذرة وأسباب الضم والرابع عن وقائع  
الضم وأسباب الانتصار والخامس عن نتائج ضم الحجاز .

وقد حاولت جَهْدِي الاستقصاء في الموضوع وتنويع مصادره  
ومراجعته مما مكن للموضوع أن يأخذ هذا الحيز بشموله بعض  
التحليلات لبعض المواقف وإبراز الأسباب والدوافع والنتائج وبها  
يتضح أهمية ما قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - من جهود  
مباركة في سبيل توحيد هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها  
وتثبيت دعائم أمنها واستقرارها بتوفيق الله تعالى .

وأضرعُ إلى الله العليّ القدير أن يكون هذا البحثُ محققاً للهدف  
الذي من أجله كُتب، وأن ينفع به، وأن يعصمنا من الزلل في القول  
والعمل، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل .

أ.د محمد بن عبد الله السلطان

عنيزة رجب ١٤١٩هـ

## الفصل الأول

### العلاقات السلمية بين الملك عبد العزيز آل سعود

#### والحسين بن علي

كان لمتاخمة نجد لإقليم الحجاز الأثر الكبير في قيام علاقات غير حسنة في الغالب بين حكام هذين الاقليمين سواء قبل قيام الدولة السعودية الأولى المتمثل في غارات بعض أشراف مكة على نجد<sup>(١)</sup> أو بعد قيام تلك الدولة وتبنيها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية منذ اتفاق الدرعية عام ١١٥٧/١٧٤٤ بين الشيخ محمد وأمير الدرعية محمد بن سعود. وقد ظهرت عداوة أشراف مكة للدعوة ودولتها من أول أمرها أي منذ عام ١١٦٥هـ وانتهى الأمر بضم الدولة السعودية الأولى للحجاز<sup>(٢)</sup>. فلما قضى الأتراك

---

(١) محمد بن ربيعة، تاريخه ص ٧٠، ٧٣ وعبد الله البسام، تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ٥٠، ٥٣، هذا وقد بدأت إمارة الأشراف لمكة والمدينة منذ منتصف القرن الرابع

الهجري عام ٣٥٨هـ - ٣٦٠هـ. انظر سليمان مالكي، بلاد الحجاز ص ٣٠.

(٢) أحمد دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٢٧ ط. القاهرة ١٣٠٥هـ.

العثمانيون على الدولة السعودية بواسطة (محمد علي باشا) حاكم مصر أصبح لهذا نفوذ في الحجاز حتى اضطرته معاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م<sup>(١)</sup> إلى سحب نفوذه وقواته من خارج مصر فعادت سلطة الحجاز إلى الدولة العثمانية من جديد وأسندوا إمارته إلى الأشراف وحددوا صلاحيتهم فقيدوا تبعيتهم بالوالي التركي على المدينة المنورة<sup>(٢)</sup> التي توجد بها حاميات عسكرية تركية هي وغيرها من مدن الحجاز حيث استقل الأتراك بحكم المدن وحصروا سلطة الأشراف بأمور البدو والبادية<sup>(٣)</sup> .

وفي نهاية العقد الثاني من القرن ١٤هـ بدأ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ / ١٨٧٦ - ١٩٥٣م) (الملك عبد العزيز فيما بعد) بجهوده في استعادة حكم آبائه وأجداده منذ ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، باسترداده الرياض ثم المناطق الجنوبية منذ عام ١٣٢٠هـ ثم الشمالية (الوشم وسدير) عام ١٣٢١هـ ثم منطقة القصيم عام ١٣٢٢هـ. وقد مرت تلك السنوات دون أن يذكر

---

(١) عن معاهدة لندن المذكورة. انظر : عبد العزيز الشناوي ومحمد فؤاد شكرى. وثائق ونصوص في التاريخ الحديث والمعاصر ص ٥٥٥ .

(٢) عبد الله الشبل، محاضرات في تاريخ الدعوة الإسلامية والدولة السعودية ص ٧٩ .

(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٢٢ .

المؤرخون أي علاقة مهمة بين ابن سعود وأشراف مكة والحجاز. ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى عدم وصول حدود إمارة ابن سعود إلى حدود الحجاز من ناحية، ولأن أشراف مكة حينذاك لم يكونوا في مستوى التطلع إلى مد النفوذ من ناحية أخرى .

لكن تلك النظرة تغيرت بتولي الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عوف (١٢٧٠-١٣٥٠هـ / ١٨٥٤-١٩٣١م)<sup>(١)</sup> إمارة مكة من قبل الباب العالي العثماني، بعد وفاة عمه عبد الإله<sup>(٢)</sup> سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م. فلم يكن كسابقيه من الأشراف بل كان ذا تطلع واضح إلى مد نفوذه في المنطقة باسم الدولة العثمانية فأكثر من جمع الأنصار في بادية الحجاز لتأديب الخارجين على الدولة وإخضاعهم لها .

وكانت الحال في نجد وحدودها مع الحجاز تتمثل في أمرين

مهمين:

- 
- (١) أنظر: ترجمته في: الزركلي، الأعلام ٢٧١/٢، وفي حسين نصيف ماضي الحجاز وحاضره ص ٧٠٣، وكانت ولادته في الإستانة وهو من أحفاد أبي نمي ابن بركات، وأنظر: الحسين ما له وما عليه في أحمد السباعي، تاريخ مكة ص ٦١٧ - ٦٢٤ .
- (٢) هو عبد الإله بن محمد بن عبد المعين تولى إمارة مكة من عام ١٣٢٣ - ١٣٢٦هـ بعد أخيه عوف الرقيق بن محمد بن عبد المعين الذي تولى إمارة مكة من عام ١٢٩٩ - ١٣٢٣هـ. أنظر ترجمته في الزركلي، الأعلام ٢٨٠/٥ .

**أولهما :** كان عبد العزيز بن سعود قد واجه في تلك الفترة التي تعين فيها الشريف حسين عدة فتن وضغائن أهمها نقض سلطان ابن حمود بن رشيد زعيم حائل الصلح مع ابن سعود وإعلانه الحرب عليه واتفاقه مع فيصل الرويش زعيم مطير ومحمد أبا الخيل أمير بريدة فاجتمعت تلك المصائب وغيرها على ابن سعود مما جعله يبحث عن نصير له وحليف<sup>(١)</sup> .

**وثانيها :** مع هذه المصاعب فقد كانت دعوة التوحيد السلفية التي نادى بها الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) في نجد قد بدأت تقوى بعد ظهور سلطة ابن سعود من جديد. وبدأ دعاة الدعوة يصلون إلى كافة أرجاء نجد الخاضعة لابن سعود والمتاخمة له ومنها المناطق التي تقع على حدود الحجاز ونجد .

وقد وصلت الشريف حسين بن علي حين توليه إمارة مكة تقارير تؤكد انتشار الدعوة الوهابية في حدود إمارته الشرقية. فكتب إلى الحكومة العثمانية يعرض عليها ذلك ويؤكد خطورته. ولما كانت الدولة العثمانية قد فشلت في إيقاف انتشار سلطة ابن سعود ودعوته عن طريق آل رشيد في حائل. فقد وجدت في شخصية

(١) الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٤٩ .

الحسين بن علي بغيتها فأوكلت إليه اتخاذ كافة التدابير التي يراها مناسبة<sup>(١)</sup> .

فأعد الشريف حسين بن علي حملة عسكرية قادها بنفسه إلى مناطق الحدود مع نجد فبلغ (القويعية)<sup>(٢)</sup> والمناطق التي حولها والتي كانت تقطنها قبائل (عتيبة) التي قدمت له الولاء. وقد صادف ذلك وجود رسول من ابن سعود إلى عتيبة يطلب فيها المساعدة والتحالف ضد الثائرين عليه في الداخل والخارج وهم (ابن رشيد وأبا الخيل والدويش وغيرهم كما سبق)، وكان رسول ابن سعود هو شقيقه (سعد بن عبد الرحمن) الذي وقع أسيرا في يد الشريف حسين بن علي بسهولة بتعاون مع أفراد من عتيبة .

أزعج هذا الخبر سلطان نجد عبد العزيز آل سعود فأعد حملة عسكرية لإنقاذ شقيقه، والواقع أنه لم يكن بينه وبين الشريف حسين عدااء يجر إلى حرب ولكن الشريف أراد من أسره لسعد أن يثبت لحكومة الاتحاديين الجديدة في استنبول بعض الدلائل على

(١) أمين سعيد، المرجع السابق ٥٠/٢ .

(٢) القويعية : قاعدة منطقة العرض، إحدى مناطق إقليم نجد تقع غرب الرياض. أنظر:

عبد الله بن خميس، المجاز بين الإمامة والحجاز ص ١٤ . وحمد الجاسر ، معجم

البلاد السعودية المختصر ١٠٣٢/٢ .

نجاحه في حركته تلك لإقرار سلطة الدولة في تلك المناطق. وكان الشريف يميل إلى صلح يؤدي إلى الخضوع لسلطة الدولة ولو إسمياً، وهذا ما جعل الوساطة بين الرجلين تقوم على يد الشريف خالد بن لؤي أمير تربة والخُرمة الذي أقنع السلطان عبد العزيز آل سعود بغاية الشريف وقصده وقال: إن الشريف يريد أن يبيض وجهه مع الأتراك فاكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك وأنا أتعهد برجوع سعد وأتكفل بأن الشريف لا يتدخل في أمور نجد، هذا إذا كنت لا تتجاوز الحدود، أما إذا هو اعتدى عليك فأنا خالد بن لؤي أعاهدك عهد الله عليك فأكون معك - والله - كما كان آبائي مع آبائك وكما كان أجدادك مع أجدادي<sup>(١)</sup> وفعلنا اقتنع ابن سعود بذلك وكتب قصاصة ورق ضمنها خضوعه لسلطة الدولة وتعهد بدفع ستة آلاف مجيدي كل سنة<sup>(٢)</sup> تعهدا اسمياً .

لقد كان تصرف السلطان عبد العزيز آل سعود هذا مدعاة لأن لا

(١) يشير بذلك إلى انضمام الشريف عثمان المضايفي مع الدولة السعودية الأولى ضد إشراف مكة عام ١٢١٧هـ فكان ذلك من عوامل نجاح السعوديين في دخول الحجاز. انظر: عثمان بن بشر: عنوان المجد ١/١٦٢ .

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص ١٩٣، وأحمد السباعي، تاريخ مكة ص ٦٢٥، بينما يفهم من كلام عبد الله البسام في مخطوطته تحفة المشتاق ص ١٨١ أن الشريف حسين هو الذي طلب الصلح وأرسل لابن سعود هدية .



تؤثر هذه الواقعة على العلاقات بينه وبين الشريف حسين<sup>(١)</sup>. ولولا ذلك التصرف لكان من الممكن أن تجر هذه الحادثة إلى عداوة مستحكم بين الرجلين، بل إلى حرب قد تطول، بل يمكن القول إن انتهاء هذه الحادثة بتلك الصورة صارت سببا في تحسن العلاقات بين الحسين بن علي وعبد العزيز آل سعود بدليل تبادل الهدايا والرسائل بين الطرفين بل إن سعداً عاد من أسره وهو محمل بالهدايا من الشريف حسين إلى ابن سعود. وبالمقابل أرسل ابن سعود هدايا ورسالة إلى الشريف حسين وهي تحمل عبارات التقدير والاحترام والطاعة والولاء كما أعقبها برسالة أخرى تحمل نفس الأسلوب. وبقراءة هاتين الرسالتين<sup>(٢)</sup> يبدو أن ابن سعود قصد من ذلك مهادنة الشريف حسين وعدم التحرش به لأمرين مهمين :

**أولهما :** انشغال عبد العزيز آل سعود حينذاك ببعض المشاكل الداخلية بظهور بعض الفتن والضغائن والثورات ضده كما مر .

(١) أشار إلى ذلك الصلح وأثنى عليه الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار ج ١٣ ص ٧٩٢.

(٢) انظر: نص هاتين الرسالتين في أمين سعيد، المرجع السابق ص ٥١ - ٥٤ وأحمد عبد

الغفور عطار، صقر الجزيرة ١/٥٨١ - ٥٨٥ .

**وثانيهما :** أنه كان يريد كسب الشريف حسين إلى صفه ضد ابن رشيد في حائل وضد الثائرين الداخلين خاصة من أولاد عمه سعود بن فيصل بن تركي والذي يطلق عليهم (العرايف) وكذلك الهزازنه في جنوب الرياض والذين التجأ بعضهم إلى الشريف حسين وطلبوا معونته، وتقول بعض الروايات أن الصدر الأعظم إبراهيم حقي باشا طلب من الشريف حسين بن علي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م أن يساعد هؤلاء (العرايف) ضد ابن سعود<sup>(١)</sup>. ومهما يكن من أمر فإن حصول الشريف حسين من ابن سعود على ورقة تدل على خضوعه للدولة العثمانية قد أفرح الشريف كثيراً واعتبرها دلالة على نجاحه الباهر في مهمته حتى أنه بعث ببرقية إلى الباب العالي يهنئه باستسلام ابن سعود. ونشرتها صحيفة الأهرام المصرية<sup>(٢)</sup>. بل فسر بعضهم الأمر بأنه خضوع لكل قبائل الصحراء العربية للحكومة العثمانية<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الله بن الحسين بن علي، مذكراته التي نشرت عام ١٩٤٦هـ ويذكر أمين سعيد ص ٥١ أن هؤلاء العرايف عادوا جميعاً إلى نجد واستقبلهم ابن عمهم عبد العزيز بن سعود وعفا عنهم وأكرمهم .

(٢) وذلك في عددها المؤرخ في ٦ أكتوبر ١٩١٠هـ - ١٣٢٨هـ .

(٣) جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي هامش ٢ ص ٤٨٤ .

والواقع أن العلاقات تحسنت بين الرياض ومكة، وصفا الجو بعد الاتفاق الجديد بينهما. فكان ذلك بداية حقيقية للعلاقات السلمية الحسنة بين الطرفين استمرت فترة ليست طويلة من الزمن.

وهي علاقات تقوم على التفاهم وحسن الجوار وإن كانت من جانب ابن سعود يظهر فيها شيئاً من الطاعة والولاء الإسمي وهو ما تشير إليه رسائله إلى الشريف حسين والتي يفتتحها بقوله :

حضرة جناب الأجل الأفخم، يمين الشيم أمير مكة المكرم سيدنا الشريف حسين باشا ابن علي دام مجده وعلاه أمين<sup>(١)</sup> .

ولكن قد يكون في بعض تلك الرسائل بعض المبالغات التي تجعل الباحث يشك في صحة نصها بهذه الصورة كقوله عبد العزيز آل سعود في رسالة مؤرخة في ١٨ رمضان عام ١٣٢٨هـ للشريف حسين: أمرك علينا تام على كل الأحوال «وقوله في رسالة أخرى في ١٥ شوال من السنة نفسها» «فالآن ابنكم وخادمكم ومملوك فضلكم ثاني نفسه سامع مطيع لله ثم لحضرتكم.. وأنا والله وبالله وتالله أن رضاكم وامتنال خدمتكم عندي أعز من رضا عبد الرحمن وخدمته<sup>(٢)</sup>» .

---

(١) ، (٢) أحمد عطار، ١/٨٢٥ و ٨٤٥ وواضح أن مقصوده بعيد الرحمن أييه .

وهي عبارات تبدو عليها المبالغة التي يستبعد الباحث صدورها من ابن سعود لرجل لم يكن من القوة والشأن الذي يرهب ابن سعود حينذاك بل كان لا يتعدى أن يكون أحد ولاة الدولة العثمانية على أحد أقاليمها، ولهذا كان ابن سعود يوقع رسائله تلك بعبارة «خادم الدولة والملة والوطن أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز بن سعود» .

واستمرت رايات السلام والوئام بين مكة والرياض قائمة مع أن نظرة الزعيمين للاتفاق الأخير مختلفة، فالسلطان عبد العزيز بن سعود يراها معاهدة صداقة مع الشريف حسين. وهذا الأخير يراها إقرار من ابن سعود بتبعيته له وللدولة العثمانية ولا بد من معاملته على هذا الأساس. يدل على ذلك أن ابن سعود حينما انتصر على (العرايف) والهزازنة الخرج وهرب بعضهم إلى مكة وأواهم الشريف عنده أرسل له ابن سعود رسالة عتاب لطيفة ومعها هدية من الخيل وكان ضمن ما قاله في عتابه للشريف «أننا نستغرب منكم هذا العمل وبيننا وبينكم معاهدة غضب الشريف من هذا التصوير لابن سعود للاتفاق بأنه معاهدة فردّ الهدية ومن جاء بها ردا جافيا<sup>(١)</sup> .

---

(١) محمد منير البديوي، المتوكل على الودود، عبد العزيز آل سعود ص ١٨٥ .

وكان هذا العمل بحد ذاته كافيا لأن يفهم عبد العزيز آل سعود مقصد الشريف ويحذر منه مستقبلا. ومع ذلك لم يؤثر ذلك العمل الأخير على مسيرة الوثام والسلام بين الطرفين. وبقي ابن سعود محترما للشريف حسين ظاهرا ومادحا له في كثير من المناسبات. ففي اجتماع عقد في الكويت عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م بين ابن سعود والشيخ جابر والشيخ خزعل والسير برسي كوكس المندوب البريطاني في الخليج ألقى فيه ابن سعود خطابا أثنى فيه على الشريف حسين وعلى غيرته العربية<sup>(١)</sup> وكان ذلك في أثناء إظهار الشريف حسين ثورته ضد الأتراك العثمانيين<sup>(٢)</sup> بعد بداية الحرب العالمية الأولى .

وقد سبقت قيام الحرب العالمية الأولى محاولات من جانب كل من الدولة العثمانية وبريطانيا في كسب زعماء العرب إلى جانبها .

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٥١ ط ٢، القاهرة .

(٢) يحدد خير الدين الزركلي في كتابه ما رأيت وما سمعت ص ١٧١، تاريخ بداية الثورة العربية، للحسين بن علي بأنها فجر يوم الاثنين ٩ شعبان عام ١٣٣٤هـ، حيث انطلقت الرصاصة الأولى للثورة، ويذكر محمد حسن الفقي في كتابه أثر الدعوة الوهابية ص ٩٩ أن جيش الشريف قتل مجموعة من جنود الأتراك وضباطهم ومثل بهم في مدن الحجاز وذلك بعد إعلان ثورته تلك .

فالولة العثمانية وإن كانت تعد الحليف الأقوى لابن رشيد في حائل إلا أنها ترى أهمية مركز عبد العزيز آل سعود في المنطقة فحاولت جذبها إليها وذلك عن طريق والى مكة العسكري التركي (غالب باشا) الذي كتب إلى السلطان عبد العزيز بن سعود قبيل ثورة الشريف حسين بن علي عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م بأنه يشك في إخلاص الشريف للدولة التركية، ويعد السلطان عبد العزيز بمساعدته وتسليمه مكة إذا زحف إلى الحجاز. وكان جواب عبد العزيز آل سعود حاسما في أنه والحسين بن علي يد واحدة<sup>(١)</sup> وهو يدل على قوة العلاقة الحسنة بين ابن سعود والشريف حسين من ناحية وعلى عدم اقتناع ابن سعود بفائدة انضمامه للدولة العثمانية حليفة عدوه ابن رشيد من ناحية أخرى، ويبدو أن كره ابن سعود للدولة العثمانية قد اشتد بعد التغير الذي حدث في حكومتها حينما أرغمت جمعية الاتحاد والترقي التركية السلطان عبد الحميد على التنازل عن الخلافة في عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م<sup>(٢)</sup> وأمسكوا بزمام الأمور وأشاعوا عوامل التفرقة بين الأتراك والعرب بدعوتهم إلى الطورانية وكانت نزعة تركية خالصة غرضها الأصلي تترك الدولة

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٠٨ ط. بيروت ١٩٧٠م .

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٩٩ .

ومحو الجنسية العربية. فصارت سياستهم وبالا عليهم وعلى الدولة فآلبت عليهم النفوس في الداخل وأثارت عليهم أطماع الدول الأوروبية العظمى في الخارج (١).

أما بريطانيا فقد سعت هي الأخرى وبكل قوة إلى جذب الزعماء العرب إلى صفها ومنهم ابن سعود الذي تقول بعض الروايات إن بريطانيا عرضت عليه منصب الخلافة الإسلامية بواسطة السير برسي كوكس عام ١٩١٦م فرفضها وأشار عليه بعرضها على الشريف حسين (٢). ويبدو أن عرض بريطانيا الأخير كان لاستطلاع الرأي لأنها جاءت في وقت قد عقدت اتفاقياتها السرية مع الشريف حسين. والتي عرفت باتفاقية (الحسين مع مندوب بريطانيا بمصر السير مكماهون) وقام الشريف حسين بثورته المعروفة بالثورة العربية في شعبان عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م (٣) ضد الاتراك العثمانيين وباتفاق مع بريطانيا فحرص الشريف حسين بنفسه إلى جذب

---

(١) توفيق علي برو، العرب والترك ص ٦١٨ - ٦٢٠ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق ٥٨٧/١ .

(٣) محمد عزة دروزه، نشأة الحركة العربية الحديثة ص ٢٦٦، بينما يذكر جورج

انطونيوس في كتابه يقظة العرب ترجمة علي الركابي ص ٢٧١ أنها في محرم

١٣٣٥هـ .

الزعماء العرب إلى ثورته تلك ضد الوجود العثماني في المنطقة. وكان على هؤلاء السلطان عبد العزيز بن سعود الذي كتب له عدة رسائل كانت أولها في ٢٥ شوال ١٣٣٤هـ أفتتحها بقوله «الأجل الأمجد عبد العزيز آل سعود» ووقعها بشريف مكة وأميرها. وأرفق معها هدية مالية قدرها ١٥٠٠ جنيه، وهي محاولة من الشريف حسين في كسب ابن سعود إلى صفه وقد تلاها عدة رسائل من أبناء الشريف حسين إلى عبد العزيز آل سعود حيث تلقى عبد العزيز آل سعود رسالة من عبد الله بن الحسين في ذي القعدة ١٣٣٤هـ، يحثه فيها على الانضمام إلى ثورة أبيه ضد الأتراك العثمانيين وذلك بالاشتراك في الجهاد. وقد اعتذر ابن سعود عن ذلك بأنه مشغول في محاربة ابن رشيد الموالي للأتراك كما أنه مشغول بتثبيت دعائم الاستقرار في نجد والأحساء. كما ورد لابن سعود رسالة مماثلة من فيصل بن الحسين وتوالت الرسائل بعد ذلك بين الشريف حسين يوقعها بلفظ «شريف مكة وأميرها وملك البلاد العربية» لكن ابن سعود كان يرد عليه بلقب «أمير مكة وشريفها» مغفلاً اللقب الآخر<sup>(١)</sup>. وكان الشريف حسين قد

(١) انظر: نص تلك الرسائل في أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة ١/ ٥٨٩ - ٦٠٢.



نادى بنفسه ملكا على العرب ويوقع على ذلك، ونشر نص المبايعة في بعض المجلات الصادرة حينذاك<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن إغفال السلطان عبد العزيز آل سعود للقب الشريف الأخير دليل على أنه لم يعترف به ملكا للعرب، كما لم يعترف غيره من زعماء العرب بذلك أيضاً .

وتتابعت رسائل الشريف حسين إلى ابن سعود. وكلها تفيض بالود والمجاملة، بل إن الشريف حسين بعث إلى ابن سعود في أوائل ثورته المشهورة عام ١٣٣٥هـ بصرّةٍ فيها خمسة آلاف جنيه ذهباً ثم أتبعها في العام الذي يليه بثلاث تحوي الواحدة منها خمسة آلاف جنيه أيضاً ولم يكن معها خطاب بل كان حاملها يقول لابن سعود أنها من (جلالة الملك)<sup>(٢)</sup> . مما أوقع ابن سعود في

---

(١) أنظر : مجلة المنار، مجلد ١٩ ص ٤٣٥ - ٤٤١ . وفي رسالة من السلطان عبد العزيز بن سعود إلى الشيخ محمد رشيد رضا رئيس تحرير مجلة المنار أرسلها الشيخ رشيد بالبريد إلى ابن سعود فاستولى عليها البريد الإنجليزي في ١٩١٦/١/٢٨م يذكر فيها ابن سعود وجود خلافات طفيفة مع الشريف حسين. أنظر مكي شبكية، العرب والسياسة البريطانية ص ٤١ .

(٢) أحمد عطار، المرجع نفسه ٤٢٢/١، ومديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية ص ٨٨ ،

حيرة حول مقصد الشريف حسين من ذلك أهى لشراء ابن سعود ورشوته أم دلالة التبعية؟ فما كان من عبد العزيز آل سعود إلا أن أرسل رسالة إلى الشريف حسين رجاه فيها تحديد الحدود بين نجد والحجاز «حتى تزول الشكوك وتتضاعف من أهل نجد المساعدة»، كما سألته عن الذهب. ويبدو أن هذا الخطاب قد أغضب الشريف حسين وفسره بأنه سوء نية وفهم من ابن سعود، ورد عليه بخطاب شديد اللهجة قال فيه: «إما أنك سكران يا ابن سعود أو أنك مجنون أفلا تعلم لأي أمر قمنا وأي غرض نبغى»<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن هذا كان بداية لسوء العلاقة بين الطرفين. وانزعج ابن سعود من خطاب الشريف الأخير ورفع أمره إلى الوكيل البريطاني في الخليج برسي كوكس ليعرض الأمر على حكومته. ولكن الوكيل هدأ عبد العزيز آل سعود ووعدته بضمان استقلاله التام<sup>(٢)</sup>. فهدأت النفوس فترة من الزمن لكن لم تلبث أن عاد سوء العلاقة بين الطرفين مرة أخرى ولنفس السبب الذي حاول ابن سعود حله مع الشريف حسين وهي مسألة الحدود بين نجد

---

(١) يشير بذلك إلى أن هدفه توحيد البلاد العربية تحت زعامته وملكه وهذا لا يستقيم مع طلب تحديد الحدود.

(٢) محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ص ٤٨٥ .

والحجاز كما سيأتي. مما يدل على بُعد نظر ابن سعود في فهمه بأن هذه المشكلة مهمة ولا بد من حلّها ليعم السلام المنطقة. وإلا فلا. وقد ظل عبد العزيز آل سعود يلحّ على الشريف حسين وعلى الإنجليز أيضاً بضرورة حل مشكلة الحدود بين نجد والحجاز بوجه عام وقريني تربة والخزعة بوجه خاص. وكان الشريف حسين يرفض هذه الفكرة أو يتشاغل عنها. يقول فيلبي: «لو أنّ الشريف حسين قبل مطالب ابن سعود لتغيير تاريخ الجزيرة. ولكنه لم يكن يفكر إلا في هدف واحد هو تدمير الدولة الوهابية، ولم يكن يدري أنه يسعى جاهدا لتدمير دولته هو»<sup>(١)</sup>.

---

Philby, Saudi Arabia p. 319. (١)



## الفصل الثاني

### بداية العلاقات الحربية

كانت بريطانيا قد اهتمت قبل الحرب العالمية الأولى بتكوين جبهة متحدة من زعماء العرب ضد الدولة العثمانية على الرغم من صعوبة اتفاقهم<sup>(١)</sup>.

وحيثما بدأت العلاقة تسوء بين الشريف حسين وابن سعود كانت الحرب العالمية الأولى تدور رحاها. فاهتم الإنجليز وانزعجوا لهذا التطور في العلاقة بين الشريف وابن سعود خوفاً أن يؤدي إلى تغير في المواقف قد يسئ لمواقعهم في تلك الحرب. فأرسلت لندن وفداً عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م إلى ابن سعود في الرياض فرأوا من ابن سعود استعداداً للتفاهم مع الشريف حسين إذا اعترف بحقوق نجد وسلم بها، ومن أهمها تحديد الحدود. وذهب الوفد إلى

---

(١) فاروق أباطة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص ٦٣٠.

الشريف حسين في جدة فلم يلق تجاوباً ولا استحساناً. ووقفت الأمور في المرحلة الأولى عند هذا الحد<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الشريف حسين قد مال بكل ثقله إلى جانب الإنجليز في الحرب العالمية الأولى فإن عبد العزيز آل سعود رأى أن يقف موقف الحياد في تلك الحرب حيث لم يُظهر عداءً مكشوفاً نحو تركيا، وأن أظهر وداً مستتراً تجاه بريطانيا وحلفائها على الرغم من سعي بريطانيا الحثيث إلى استمالة ابن سعود إليها بكل قوة<sup>(٢)</sup> ولكن يبدو أن ابن سعود رأى في موقفه الحيادي الظاهري ضرورة تحتمه عليه موقعه كحاكم مسلم لا يمكن أن يقف ضد دولة الخلافة الإسلامية ومع أعدائها غير المسلمين، ولهذا يروى عنه أنه قال لمن طلب منه إعلان وقوفه ضد تركيا ومع بريطانيا «لا لن تقول الناس بأن عبد العزيز قام ضد دولة تسمى بدولة الخلافة في عهد محنتها»<sup>(٣)</sup>.

أما الشريف حسين فقد قام بثورته عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م معلناً الجهاد ضد الاتحاديين ومتهما لهم بالخروج على الإسلام ولم تلبث

(١) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٨٠.

(٢) مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية ص ٧٨.

(٣) عباس محمود العقاد، مع عامل الجزيرة العربية، ص ٣٢.

أن سقطت مدن الحجاز كلها - فيما عدا المدينة المنورة - في يد قوات الشريف حسين في أقل من ثلاثة أشهر ثم اندفعت القوات شمالاً إلى العقبة بعد أن حطمت سكة حديد الحجاز وأعقب ذلك استيلاء (النبي) بمساعدة العرب على مدينة القدس وبلغ المد العربي العسكري مداه باحتلال دمشق في أول أكتوبر ١٩١٨م / ١٣٣٧هـ<sup>(١)</sup> .

وموقف الحسين بن علي هذا جاء بناءً على وعود وعدها له بريطانيا عن طريق مندوبها في مصر السير مكماهون في المراسلات المشهورة له مع الشريف حسين تقوم على تنصيبه ملكاً للبلاد العربية، في الجزيرة العربية، والشام، والعراق بحدود تطرقت لها تلك المراسلات وفهمها الشريف حسين على ذلك النحو حتى ظهرت بعد ذلك معاهدة (سايكس بيكو) المشؤومة التي قسمت فيها إنجلترا وفرنسا البلاد العربية في الشرق العربي فيما بينها فلبنان وسوريا لفرنسا وفلسطين والأردن والعراق لإنجلترا<sup>(٢)</sup> . فعرف

---

(١) محمد محمود السروجي، موقف بريطانيا في البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى ص ١٣ .

(٢) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة ص ٢٦٦، وأحمد عسة معجزة فوق الرمال ص ٧٢ .

الشريف حسين بن علي كم كان مخطئاً في ثقته بالإنجليز ولكن بعد فوات الأوان .

ولقد كانت بريطانيا بادئ الأمر تميل كثيراً نحو الشريف حسين وذلك لقوة مركز الحجاز العسكري علاوة على أهمية تدخل الشريف حسين السياسي لأنه كان يحكم منطقة الحجاز وتتوسط خطوط المواصلات التركية بما فيها سكة حديد الحجاز بالإضافة إلى نفوذ الشريف حسين الديني والتي يستطيع أن يؤثر به على الشعوب الإسلامية عند إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية<sup>(١)</sup>، كل ذلك جعل تأييد بريطانيا للشريف حسين واضحاً في أول خلافه مع السلطان عبد العزيز ابن سعود، وإن حاولت الصلح بين الطرفين كما سبق لما في صالحهما من مصلحة واضحة لها .

وانتهت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م واستسلمت الحامية العثمانية في المدينة المنورة إلى جيش الشريف حسين الذي

---

(١) جلال يحيى، العالم العربي الحديث ١/٤٥٨، ط . بيروت ١٩٧٩م ، وصالح محمود منسي، موقف أهل الشام من التبعية للحجاز ابان الحرب العالمية الأولى، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الثاني ١٩٧٥م ص ٧١ .



يقوده ابنه الأمير عبد الله<sup>(١)</sup> . فكان ذلك دعما عسكريا جديدا للشريف حسين، ولم يلبث أن حدثت تطورات في شرق الحجاز أدت إلى تغير في المواقف بين الشريف حسين وابن سعود، تطور الأمر إلى صراع مسلح بينهما ويتمثل ذلك في موقعة تربة الشهيرة .

**موقعة تربة أسبابها وقائعها نتائجها :** (شعبان ١٣٣٧هـ/

مايو ١٩١٩م) .

### **( أ ) أسبابها :**

تجمعت عدة أسباب وعوامل أدت إلى نشوب معركة تربة بين جيشي الشريف حسين بن علي والسلطان عبد العزيز بن سعود وأهمها :

١ - النزاع والخلاف على الحدود وتحديداتها بين نجد والحجاز وخاصة قريتي تربة والخرمة<sup>(٢)</sup> وتوابعهما.

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣١٦ .

(٢) تربة والخرمة قريتان تقعان على طريق التجارة بين نجد والحجاز. وتقع تربة إلى الجنوب من جبل حضن على مسافة ٧٥ ميلا، وتقع الخرمة إلى الشرق من ذلك الجبل على مسافة ٥٠ ميلا وتبعد عن الطائف ٨٠ ميلا وسكان المنطقة من قبائل سبيع وعتيبة والبقوم وبعض الأشراف. أنظر: محمد عبد الله ماضي، النهضة الحديثة في جزيرة العرب ص ١٤٥، والدليل العام للمملكة العربية السعودية ص ١٢٥ .

وكان الشريف حسين يراها من قرى الحجاز وليستا من نجد، لأن البادية تفصل بينهما وبين نجد أولاً . ولأن أكثر أصحاب المزارع فيهما من الأشراف قبيلته وأبناء عمومته، ثانياً، ولأن الرئاسة فيهما للأشراف، ثالثاً، أما السلطان عبد العزيز بن سعود فيراها من قرى نجد، لأن جبل حضن المشهور يفصل بينهما وبين الحجاز، وجبل حضن هو آخر حدود نجد من الغرب، وفي المثل من رأى حضنا فقد أنجد أي دخل نجد ويقول البكري: «من أقبل من حضن فقد أنجد ومن خلفه فقد أتهم»<sup>(١)</sup> هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن أهل القريتين حنابلة المذهب منذ عهد الدولة السعودية الأولى ولهم ولاء لآل سعود<sup>(٢)</sup> . بل إن أمير القريتين الشريف «خالد ابن منصور بن لؤي» حنبلي المذهب، كما كان ولا زال لدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب تواجد قوى في تلك المنطقة عن طريق دعاة الدعوة المنتشرين هناك والذين لا قوا نجاحاً كبيراً<sup>(٣)</sup> كما سبق .

(١) البكري ، معجم ما استعجم مادة (حضن) .

(٢) الزركلي، شبه الجزيرة ١/٣١٧، وإبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٦٨ .

(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٢/٥٠ .

٢ - ظهور بواذر الخلاف بين الشريف (خالد بن لؤي، وعبد الله بن الحسين) أثناء تواجدهما حول الحامية التركية في المدينة المنورة. ويبدو أن الشريف حسين بدأت ثقته بخالد بن لؤي تخف خاصة وأنه سمع أنه اعتنق المذهب الحنبلي<sup>(١)</sup> المنتشر في منطقتة فأمر الشريف حسين خالدا أن يتوجه إلى المدينة لمساعدة ابنه عبد الله بن الحسين في حصاره للحامية التركية فيها. وفي أثناء تواجد خالد هناك ثار نزاع بينه وبين أحد شيوخ الروقة من عتيبة وهو (فاجر بن شيلويج) وتطور النزاع بينهما حيث أدى أن يلطم فاجر خالدا فشكاه إلى الأمير عبد الله بن الحسين، فسجنه عدة أيام ثم أطلق سراحه فساء ذلك خالدا ضد عبد الله، وفي رواية أخرى أن اللطم جاء من عبد الله بن الحسين نفسه<sup>(٢)</sup> لخلاف بينهما وأيا كان الأمر فقد ساء ذلك خالدا وأسرّها في نفسه وتقدم بعد أيام طالبا الإذن بزيارة أهله فأذن له عبد الله بن الحسين. وما كاد يصل إلى الخرمة حتى أعلن عصيانه للشريف حسين واتصل بالسلطان عبد العزيز آل سعود في الرياض معلنا انضمامه إليه ومستعينا به

(١) محمد البديوي ، المتوكل على الودود ص ١٨٨ . (٢) أحمد عبد الغفور عطار، المرجع السابق ٤٢٤/١، وأمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص ٢٥٠ .

ضد الشريف حسين تماما كما فعل سلفه الشريف عثمان  
المضايفي أمير تربة والخرمة الذي انضم إلى الدولة السعودية  
الأولى عام ١٢١٧هـ<sup>(١)</sup> فكان ذلك من عوامل سقوط الحجاز في  
يد تلك الدولة .

٣ - حاول الشريف حسين بن علي ثني خالد بن لؤي عن عزمه  
وأرسل إليه عدة رسائل يستدعيه إلى مكة للقاءه فلم يجبه  
وضاق صدر الحسين عليه فجنح إلى القوة حيث أرسل ثلاث  
حملات عسكرية محدودة إليه فكان النصر فيها حليف خالد بن  
لؤي وكان لهذه الانتصارات صداها الرائع في نفوس قبائل  
المنطقة فأقبلت إليه وانضمت إليه طمعا بالكسب والغنائم مما  
أضعف نفوذ حكومة مكة في المنطقة وأضاع هيبتها<sup>(٢)</sup> . وهكذا  
تطور الأمر إلى نزاع مسلح ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا  
أي دور للسلطان عبد العزيز آل سعود في انتصارات خالد بن  
لؤي الأخيرة. ويبدو أن الأمر لم يصل إلى أن يطلب خالد  
النجدة من ابن سعود، ولهذا اعتمد على قدرته الذاتية وحينما

---

(١) انظر : ابن بشر، عنوان المجد ١٦٢/١ وما بعدها .

(٢) أمين سعيد ، المرجع السابق ٨٣/٢ .

يصل الأمر إلى حاجته لمعونة ابن سعود فإن ابن سعود لن يتوانى في ذلك كما حصل ذلك وهو أساس لاتفاق غير معلن بين الطرفين<sup>(١)</sup> .

٤ - زيادة قوة الشريف حسين العسكرية بعد نجاح جيشه في دخول المدينة المنورة واستسلام الحامية التركية فيها بقيادة فخري باشا<sup>(٢)</sup> واستيلائه على ما تملكه من أسلحة وعتاد حربي. وهو أمر شجع الشريف حسين على حسم أمر تربة والخرمة سريعاً.

ذلك أن الشريف حسين سبق أن أعد حملة رابعة لإخضاع خالد بن لؤي بقيادة ابن عمه وصهره الشريف عبد الله بن محمد قوامها ثلاثة آلاف من البدو وحينما وصلت في تقدمها إلى جبل حضن جاعتها أوامر الشريف حسين بالتوقف حتى يصل إليها الشريف عبد الله بن الحسين بقواته القادمة من المدينة المنورة والمزودة بالأسلحة والذخائر التي غنمها من حامية

---

(١) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ص ٧٤ .

(٢) استمر حصار المدينة سنتين عامي ١٣٣٦ - ١٣٣٧هـ وعانى أهل المدينة من المجاعة ومات عدد كبير منهم، انظر : محمد البليهش، المدينة المنورة ص ٧٩ .

المدينة التركية<sup>(١)</sup>. وقد استقبل الشريف حسين نفسه هذه القوة الهامة في مكان يسمى (العشيرة) بين مكة والطائف وفيه عقد الشريف حسين اجتماعا مع كبار الأشراف أقر معهم خطة عامة للهجوم على تربة والخزعة والتقدم إلى داخل نجد .

وحيثما علم عبد العزيز آل سعود بنتائج اجتماع العشيرة شك الأمر إلى انجلترا فتظاهرت بالاهتمام وسعت إلى التوسط ولكن الشريف رفض ذلك<sup>(٢)</sup>، كما كتب إلى الشريف عبد الله بن الحسين والذي كانت تربطه معه شبه صداقة دعاه إلى التوسط وإقناع والده بالعدول عن ذلك. وكان الشريف عبد الله ابن الحسين قد كتب قبل ذلك وبعيد استيلائه على حامية المدينة التركية كتابا إلى عبد العزيز سعود في ربيع أول عام ١٣٣٧هـ يخبره باستلام حامية المدينة بكامل جنودها وعتادها وأنه لم يبق سوى إرجاع الخارجين إلى الطاعة ويقصد تربة والخزعة. فرد عليه ابن سعود مهنتا ورجاه بأن يحل الأمر سلميا. وحيثما جاءت رسالة ابن سعود التي يريد بها التوسط مع والده رد

---

(١) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٢٤٤ .

(٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٨٩ .

عليها باستعداده لذلك وقال (لا يجوز أن يفرق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بشأن تربة والخزمة والبادية) «كما ذكر أيضا بأنه راجع إلى مكة ليكون في خدمة والده»<sup>(١)</sup>. ولكن السلطان عبد العزيز بن سعود حينما تحقق له مسيرة عبد الله بن الحسين بقواته إلى تربة والخزمة بعد اجتماع (العشيرة) كتب له معاتباً ومهدداً ونصحه بالعودة من حيث أتى وقال: «يجب أن تدرك أن الناس جميعاً نفروا لقتالكم النساء قبل الرجال... وأن عاقبة البغي وخيمة» فرد عليه عبد الله ابن الحسين بكتاب ضمنه عزمه على تأديب من شق عصا الطاعة ويقصد خالد بن لؤي ومنطقته... وكانت هذه آخر المكاتبات بين الطرفين<sup>(٢)</sup>.

وفعلا تقدم الأمير عبد الله بن الحسين بجيشه إلى تربة والخزمة .

٥ - كان موقف بريطانيا ذلك الموقف الذي شجع الشريف حسين بن علي على الهجوم بجيشه على تربة والخزمة بعد أن أعطته

(١) أحمد عطار ، صقر الجزيرة ١/٤٢٨ .

(٢) أمين سعيد ، ص ٨٩ .

بريطانيا الضوء الأخضر في ذلك وأن كانت حاولت ظاهراً  
التوسط<sup>(١)</sup> بين الطرفين. يقول فيلبي: «استأذن الملك حسين  
بريطانيا في الاستيلاء على خرمة وطلب مباركتها فقررت أنه  
نظراً لحتمية انتصار قوات الشريف الأحسن تدريباً وتجهيزاً  
على المتطوعين الوهابيين مهما قيل عن تعصبهم الديني فإن من  
مصلحة بريطانيا دعم الجانب الشريف وتأييد سياسة ضم  
خرمة كجزء من مملكة الحجاز شرط إلا يورط الحكومة  
البريطانية في مغامرات عسكرية بالصحراء، وعليه يسمح  
للسريف باتخاذ ما يراه من خطوات لتأكيد حقه في واحة  
الخرمة كما تقرر إبلاغ ابن سعود بهذا القرار مع توجيه تحذير  
له بأن معارضته ستفقد حُسن ظن بريطانيا وستؤدي إلى قطع  
الإعانة الشهرية التي تقدمها له الحكومة البريطانية<sup>(٢)</sup>» ولا شك  
أن هذا الموقف من بريطانيا قد شجّع الشريف حسين على  
ضمه تربة والخرمة بالقوة ما دامت بريطانيا لن تعارضه، وقد  
يكون غرض بريطانيا من ذلك هو إرضاء الشريف حسين بعد  
أن بدأت تتكشف نواياها بظهور معاهدة سايكس بيكو بينها،

(١) أنظر : Troeller, The Brith of Saudi Arabia pp 130-104.

(٢) Philby, Saudi Arabia p. 490.



وبين فرنسا كما سبق. أما ابن سعود فقد تجاهل إنذار بريطانيا له. وأخذ يُعد العدة لملاقاة جيش الشريف ولم يُفد إنذار بريطانيا له في أن تقطع الخمسة آلاف جنيه الشهرية إذا هو أقدم على معارضة حركة الشريف تلك<sup>(١)</sup>.

٦ - هجوم الشريف عبد الله بن الحسين على تربة والخرمة: وهذا هو السبب المباشر لموقعة تربة، وذلك أن عبد الله بن الحسين زحف على المنطقة بأكبر جيش تمكنت حكومة الشريف حسين من جمعه تحت لوائها قوامه سبعة آلاف مقاتل منهم ألفان من الجند النظامي والباقي من البدو وكان مجهزا بالمعدات الحديثة في ذلك الحين مما وجد في مستودعات الجيش العثماني في المدينة المنورة ويقوده ضباط نظاميون<sup>(٢)</sup>. فاحتل تربة في ٢٤ شعبان عام ١٣٣٧هـ احتلالا عسكريا وكان احتلاله لها عن طريق الخدعة حيث أرسل نفرا من (البقوم) التابعين له فدخلوا بلدتهم تربة والتي يسكنها عرب (البقوم) متظاهرين بالعداء للحسين بن علي، ولما قدم عبد الله بن الحسين بجيشه هبت

---

(١) فيليب ، تاريخ نجد ص ٣٢٥ .

(٢) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/٣٢١، والوجيز ص ٨١ .

قبيلة (البقوم) لمنازلته ولكن الرجال السابقين ثاروا وأعلنوا ولاهم للحسين وفتحوا الأبواب واحتلوا القلاع فدخل الجيش البلدة وفتك بمن حاول المقاومة من الأهالي وهكذا دخل عبد الله بن الحسين تربة بالخدعة وكانت خسارته قليلة وكتب إلى رؤساء القرى والبادية في تلك النواحي يخبرهم بما حل بتربة ويدعوهم إلى تقديم الطاعة حيث قال «ما خفى عليكم ما حل بتربة من ذبح الرجال وتدمير الأموال»<sup>(١)</sup> ذلك أن عبد الله بن الحسين حينما دخل تربة أباحها لرجالها فنهبوا البلدة وأفسدوا ما فيها<sup>(٢)</sup> كما فتك بعض الجيش المهاجم ببعض النجديين بين الذين بها ونهبوا أموالهم .

ومما سبق يمكننا إجمال أسباب موقعة تربة بما يأتي :

١ - الخلاف حول تربة والخزعة بين الشريف حسين والسلطان عبد العزيز بن سعود .

٢ - انشقاق الشريف خالد بن لؤي على الشريف حسين وانضمامه لابن سعود .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ٢٣٤/١ .

(٢) محمد البديوي ، المتوكل على الودود ص ١٩٣ .

٣ - شعور الشريف حسين بتفوقه عسكريا على ابن سعود بعد استيلائه على الحامية التركية في المدينة وما فيها من معدات وذخائر .

٤ - غلو الشريف حسين في تقدير المركز الديني والسياسي في العالم الإسلامي حيث توج نفسه ملكا للعرب وسعيه لإخضاع بلاد العرب له ومن بينها نجد<sup>(١)</sup> .

٥ - موافقة بريطانيا على ضم الشريف حسين لتربة والخرمة ولو بالقوة .

٦ - هجوم الشريف عبد الله بن الحسين على تربة والخرمة واحتلاله لهما وتنكيله بالمعارضين .

### ( ب ) الموقعة :

كان السلطان عبد العزيز آل سعود من مجيء الشريف خالد بن لؤي إلى الرياض عام ١٣٣٦هـ، وطلبه معونته ضد الشريف حسين ومحذرا ابن سعود منه، قد أعد لهذا الأمر عدته. فلم يكن ما فعله الشريف عبد الله مفاجأة حقيقية له. فقد احتاط للأمر بأن أوعز إلى

(١) عبد الله الشبل ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ص ٨٠ .

سلطان بن بجاد، زعيم هجرة (الغطف) أن يذهب في سرية من الإخوان<sup>(١)</sup> من عتيبة إلى جهة الخرمة وكتب إلى خالد بن لؤي بمسيرهم لمعونته على الدفاع<sup>(٢)</sup>. وأمر الجميع بأن يراقبوا حركة الأمير عبد الله بن الحسين فإن عاد إلى مكة كما وعد بذلك في رسالته تركوه وشأنه وأن أقبل على تربة واحتلها فليروا فيه رأيهم حسب الظروف حينذاك ويبدو أن الهجوم الباغت لم يكن قد وضع قراره منذ ذلك الحين. وإن وضعت مبادئ عامة للهجوم على القوات الهاشمية<sup>(٣)</sup>.

ولما تحقق لعبد العزيز آل سعود احتلال عبد الله بن الحسين لتربة أرسل له رسالة وذلك طبقا للخطة التي يسير عليها في مشاغلة أعدائه والوقوف على أخبارهم. وقد حمل هذه الرسالة وفد إلى معسكر الأمير عبد الله بن الحسين في تربة فاستقبلهم وقال لهم: قولوا لسيدكم والشرذمة التي اتبعته من الخوارج<sup>(٤)</sup> ما جئنا

(١) أنظر : هامش ص ٢٨ .

(٢) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) محمد إبراهيم رحمو، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ص ١٠٨ ط . الثانية .

(٤) يقصد خالد بن لؤي وجماعته .

تربة من أجل تربة والخرمة فقط سنصوم في الخرمة إن شاء الله  
وسنعيد عيد الأضحى في الحساء»<sup>(١)</sup> .

والعبارة التالية تعيد إلى الأذهان أطماع الشريف حسين وأبنائه  
في تحقيق المملكة العربية لهم، والقضاء على سلطة ابن سعود وهي  
ليست الرسالة الأولى الشفهية فقد حمل أحد الرسل إلى ابن  
سعود قول الشريف حسين: إنه سيزحف للرياض ويطهر الرياض  
منه ومن السلفيين أجمعين»<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن الرسول الذي حمل رسالة عبد الله بن الحسين  
المذكورة ذهب بالرسالة الشفهية إلى خالد بن لؤي وسلطان بن  
بجاد وجيشهم من أهل تربة والخرمة ومن الأخوان، وذلك في يوم  
٢٤ شعبان ١٣٣٧هـ فاتفقوا على مباغته جيش عبد الله بن الحسين  
في تلك الليلة<sup>(٣)</sup>، وكانوا معسكرين على ماء يسمى (القرين) على  
الطريق بين تربة والخرمة .

---

(١) أمين الريحاني ، ص ٢٥٣ .

(٢) عبد الرحمن نصر، عاهل الجزيرة ص ١٥٠، ١٥١ ط. القاهرة ١٣٧٠هـ وبنواميشان،

عبد العزيز بن سعود ص ١٤٠ ط. بيروت ١٩٦٥ .

(٣) الزركلي ، شبه الجزيرة ٣٢٢/١ ، والوجيز ص ٨١ .

وتذكر بعض الروايات أن قواد الشريف عبد الله بن الحسين من الأتراك عرفوا خطة ابن سعود في إرساله الوفد وأنه يريد هم عيونه وجواسيسه، وأشاروا على عبد الله بن الحسين باعتقالهم. ولكنه لم يستجب .

كما تذكر بعض الروايات أيضا أن الرسل حينما جاءوا إلى ابن لوي وابن بجاد تشاوروا في الأمر فرأى بعضهم الانتظار حتى يجئ السلطان عبد العزيز بن سعود بالجيش الرئيسي . ورأى آخرون الهجوم الباغت في تلك الليلة<sup>(١)</sup> وهو الذي حصل .

وكان السلطان عبد العزيز آل سعود قد أمر بالتعبئة العامة في نجد فتكون لديه جيش يبلغ أثني عشر ألف مقاتل فصار به ونزل (اللصة) قرب تربة فصار على مقربة من جيش ابن لوي وابن بجاد. ولكن المعركة قامت قبل أن ينضم إليهما .

ذلك أن خالد بن لوي ومن معه وبعد أن عرفوا ما عند الرسل القادمين من جيش الشريف عزموا على البدء في المعركة في نفس ليلة ذلك اليوم وهو ٢٤ شعبان فقسم خالد جيشه إلى أقسام ثلاثة:

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ١/٤٣٥ و ٤٣٦ .

قسم تولى قيادته بنفسه وجعل مهمته مهاجمة مخيم عبد الله بن الحسين، وقسم ثاني تولى قيادته سلطان بن بجاد لمقابلة الجيش النظامي، وقسم ثالث من الفرسان ومهمته قطع خط رجعة جيش العدو<sup>(١)</sup>.

وقد بدأ تحرك الجيش السعودي بأقسامه الثلاثة في ليلة ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩١٩م وتقول بعض الروايات إن عددهم وصل إلى ألف وخمسمائة مقاتل فقط . وأنهم وصلوا تربة حيث جيش الأمير عبد الله بن الحسين في منتصف تلك الليلة . وكان قد نام هو وجيشه خالي البال مطمئنا بعد فوزهم في تربة . ولم يلتفت عبد الله بن الحسين لمن جاء ينذره ويحذره من احتمال هجوم عدوه بل فسر ذلك بأن المقصود به ذرع الخوف والرعب في صفوف جيشه وعاقب الرجل الذي تلفظ بذلك حتى قيل إنه أمر بضرب عنقه أو ضربه حتى الموت<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن أكثر جيش خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد من

---

(١) أمين سعد ، المرجع السابق ٩١/٢ .

(٢) أمين الريحاني ، نجد ومحقاته ص ٢٥٤ .

الأخوان<sup>(١)</sup> المتحمسين لقتال الشريف عبد الله وجيشه الذي هاجم إخوانهم أهل تربة ونهب بلادهم. لذلك كان اندفاعهم لقتال عدوهم قوياً فلم كادوا يصلون تربة في منتصف تلك الليلة حتى هجموا على معسكر جيش عدوهم هجمة واحدة وحسب التقسيم المتفق عليه .

فتقدم خالد بن لؤي ورجاله من أهل تربة، والأخوان إلى مكان الباطن حيث مخيم الأمير فاشتبكوا بالسرية الأولى من الجيش الهاشمي وذبحوا رجالها كلهم وكذلك الثانية كما فتكوا بالسرايا المقيمة عند المخيم .

وهجم سلطان بن بجاد ورجاله من الأخوان وكلهم من هجرة الغطف على الجيش النظامي حيث كان الجنود مقيدون وراء المدافع بالحديد فكان رجال ابن بجاد يثبون على الجندي ويفتكون به فوق

---

(١) الإخوان هم سكان الهجر (جمع هجرة) التي أنشأها ابن سعود في الصحراء ومواطن البادية لأهداف دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية. وكانوا أساس جيش ابن سعود في معارك الحجاز، ومن أكبر تلك الهجر هجرة الغطف - قرب الرياض - وتسكنها عتيبة وزعيمها سلطان ابن بجاد ، وهجرة الارطاوية - قرب الجمعة - وزعيمها فيصل الدويش وتسكنها مطير . انظر : فيلبي، تاريخ نجد ٣٠٧ . وعبد الفتاح أبو عليه، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ص ١٤٧ وما بعدها .



الاضطراب في صفوف الجنود وبدأ يبطش بعضهم بالبعض الآخر فيبطلقون المدافع على غير هدى وهم يظنون أنهم يبطشون بعدوهم في تلك الليلة الظلماء<sup>(١)</sup> .

أما فرقة الفرسان والخيالة فقد نجحت في قطع خط الرجعة خصوصا على حرس الأمير، فأبادوهم ولم ينج سوى الأمير نفسه وبعض الضباط، ذلك أن خالد ابن لؤي ورجاله قد بلغوا خيمة الأمير عبد الله وكان الأمير نائماً على سريرته فأسرع أحد عبيده لإنقاذه وشق خيمته وأخرجه منها وكان في قميص النوم فركب جواده هو وابن عمه الشريف شاكر بن زيد - وطارا به ينشدان النجاة كما شاركهما في الفرار الشريف عبد الله بن محمد وعشرون آخرون من كبار قادة الجيش، بينما قتل أكبر القواد وهو (حلمي باشا)<sup>(٢)</sup> ، أما الذين نجوا من الذبح في تلك الليلة فقد تحصنوا في حصن من حصون تربة فهجم عليهم الأخوان في صباح اليوم التالي وأفنوهم عن بكرة أبيهم. ولم ينج من البدو الذين مع جيش الشريف أحد غير من انضموا إلى جنود خالد بن لؤي. وأكثرهم من عتبية ويصل عددهم الألف مقاتل .

---

(١) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان ٢/٣٣٦ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ١/٤٣٨ .

أما الشريف عبد الله بن الحسين فقد استمر يعدو على جواده حتى وصل الطائف وقيل استمر حتى وصل إلى مكة فدخل على أبيه مذعوراً<sup>(١)</sup> . وروي عنه أنه قال بعد ذلك بفترة ما زال يرثي في سمعي صوت المغيرين في تربة: الجنة الجنة الجنة وما كنت أريد ذلك الزحف على الشرق لولا أن جلاله والدي أمرني وأصر حتى يكاد يتهمنى بعصيان<sup>(٢)</sup>ه .

لقد حدثت هذه المعركة والسلطان عبد العزيز معسكراً بالجيش الرئيس في (اللصة) - كما مر - ثم انتقل منها إلى الخرمة ليكون مددا لجيش خالد ابن لؤي عند الحاجة ومكث ابن سعود هناك أياماً ثم توجه إلى تربة ليتولى بنفسه الدفاع عنها ويبدو أنه لم يعلم باحتلال عبد الله بن الحسين لها وما تلا ذلك من أحداث سريعة. وبينما هو في الطريق إلى تربة وافاه البشير شارحاً له ما حدث بالتفصيل مخبراً له أن الموقعة قد أنتهت بانتصار جيشه فأسرع عبد العزيز بجيشه حتى أتوا تربة ورأوا ما حصل بالعيان .

---

(١) محمد البديوي ، المتوكل على الردود ص ١٩٤ .

(٢) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٣٢٢ و ٣٢٣ .

## ( ج ) عوامل الانتصار ونتائج الموقعة :

تعتبر موقعة تربة موقعة حاسمة في تاريخ الصراع العربي بين ابن سعود والشريف حسين. وصار لها من الآثار والنتائج الشيء الكثير. وأهمها :

أولاً : ارتفاع سمعة السلطان عبد العزيز بن سعود في داخل الجزيرة العربية وخارجها بعد الانتصار الساحق الذي أحرزه جيشه على جيش الشريف حسين. وهو أمر لم يكن متوقعاً أبداً مع كثرة جيش الشريف حسين وقوة وحدات تسليحه حتى لدى بريطانيا نفسها<sup>(١)</sup>. وقد بالغ بعض الرواة في تقديره عدد جيش الشريف عبد الله بن الحسين في تربة فأوصلهم بعضهم إلى خمسة وعشرين ألف مقاتل من النظامي والبادية وقيل هم عشرة آلاف منهم ثلاثة آلاف من الجيش النظامي والباقي من البدو<sup>(٢)</sup>، وقال آخرون هم سبعة آلاف منهم ألف من النظامي والباقي من البادية - كما سبق - إضافة إلى أنهم مزودون بعشرين مدفعاً وخمسة وعشرين رشاشاً ومع ذلك حاقت به الهزيمة. ولعلنا نرجع أسباب ذلك إلى عدة عوامل أهمها :

(١) أنظر : فيليبي ، تاريخ نجد ص ٣٢٥ .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهى ٢٣١/٢ .

١ - اعتداد الشريف حسين وابنه عبد الله بقوتهم واستخفافهما بقوة عدوهم وتأثير ذلك على جيشهما فقد روى عن الشريف حسين قوله لابنه عبد الله «إن معك من القوة ما لو قاتلت به كل العرب لتغلبت عليهم»<sup>(١)</sup> .

٢ - أن الجندي السعودي خاصة من الأخوان كان يقاتل عن عقيدة آمن بصحتها وتحمس لنشرها ونذر نفسه لحمايتها وهي دعوة التوحيد، التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقامت على أساسها الدولة السعودية في جميع أدوارها، وحرص ابن سعود في هذه المرحلة على تعليمها الأخوان في هُجرهم فكانت أساساً لقتالهم أعدائهم حيث يرون أنهم بعدائهم لتلك الدعوة ومحاربتهم لها يحق للأخوان قتالهم ومنهم الشريف حسين وجيشه، والذي أطلق العنان في الحجاز للأشياء التي تحاربها الدعوة من البدع والخرافات وإقامة القباب علي القبور وتعظيمها<sup>(٢)</sup> وغير ذلك .

---

(١) عن الشريف عبد الله في مذكراته الذي يتناقض فيها مع نفسه فيها حيث يذكر أن قواته ١٣٥٠ مقاتل فقط وقوات عدوه ٢٥ ألف مقاتل وهو أمر طبيعي أن يذكر ذلك ليبرر هزيمته. أنظر : أحمد عطار ص ٤٤٧، ومحمد جلال كشك ص ٥٤٤ .

(٢) للتوسع في ذلك. أنظر : كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأثرها في العالم الإسلامي . لكتاب هذه السطور ص ٤٠ .

والواقع أن قتال الإخوان على أساس تلك العقيدة قد أكسبتهم قوة ورعباً عند أعدائهم. بل إن الشريف عبد الله بن الحسين أقر في مذكراته التي كتبها بذلك وقال إن الجندي الوهابي حريص على الجنة وحسب عقيدته أنه إذا قتل دخلها<sup>(١)</sup>. وكما للإخوان جملة يرددونها عند دخولهم معارك القتال وقد كرروها وهم في طريقهم إلى جيش عبد الله ابن الحسين في تربة وهي قولهم «إياك نعبد وإياك نستعين خيال التوحيد أخو من طاع الله<sup>(٢)</sup>. هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها».

٣ - الدقة في تقسيم خالد بن لؤي لجيشه حيث جعله ثلاثة أقسام كل قسم له مهمة معينة. ويبدو أن خطة ذلك التقسيم قد نفذت بحذافيرها، ولم يحصل من الظروف ما يوجب تغييرها. وحقق هذا التقسيم كامل أهدافه كما سبق .

٤ - الهجوم المباغت : ويبدو أن هذا كان أهم عوامل الحسم في تلك المعركة ذلك أن هجوم الجيش السعودي في منتصف ليلة ٢٥ شعبان على جيش الشريف حسين والذي كان أمنا مطمئنا

---

(١) عبد الله بن الحسين، مذكراته ص ١٤٤ ، وأنظر: محمد جلال كشك ص ٥٤٤ .

(٢) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٢٥٤ ، وابن عبيد ص ٢٢٣ .

بعد نجاحه في دخول تربة قد أحدث الهجوم في صفوفه الإرباك والاضطراب لدرجة لم يكن في مقدوره أن يصمد أمام هذا الهجوم المباغت. ويظهر أن الشريف عبد الله لم يكن يدور في خله إمكانية قدرة السعوديين على حربه والصمود أمام قواته فما بك بالهجوم عليه. يدل على ذلك أنه فسر من أراد تحذيره من ذلك الهجوم<sup>(١)</sup> حينما قال له: تحذر يا شريف المتدينه في الخرمة هاجمون عليكم «فغضب الشريف وقال أمام الحاضرين أنهم أرادوا من إرساله إلينا أن يوهتوا في أعصابنا»<sup>(٢)</sup> وأمر بقتله كما سبق .

٥ - أرض المعركة مؤيدة لابن سعود : فالمنطقة التي دارت رحى المعركة عليها أهلها مؤيدون لابن سعود في غالبهم. كما يدل على ذلك سير الحوادث السابقة. خصوصا وأن أهلها كان أكثرهم حنابلة وقد انتشرت بينهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما سبق. وإذا كان الشريف عبد الله قد دخل مدينتهم (تربة) بسهولة، فقد دخلها بالخدعة كما سبق وفتك بكل من

---

(١) في محمد المانع، المرجع السابق ص ٩٢، يذكر أن التحذير جاء من امرأة فأمر عبد الله بن الحسين بطردها .

(٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٩٠/٢ .

أراد مقاومته ومعارضته حيث أمر بإطلاق المدافع والرشاشات عليهم<sup>(١)</sup> مما زاد في كره أهالي المنطقة له .

٦ - انضمام بعض قبائل البادية إلى الجيش السعودي وأكثرهم من عتيبة وعلى الرغم من أن عددهم لا يزيد عن ألف مقاتل كما سبق وأن ذلك الانضمام جاء قبيل نهاية المعركة<sup>(٢)</sup> إلا أنه ولا شك كان لذلك تأثير سيء في نفوس بقية الجيش، ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا سبب انضمام هؤلاء إلى جيش ابن سعود وقد يكون طمعهم في غنائم المعركة بعد ظهور بؤادر النصر .

**ثانياً : غنم الجيش السعودي من هذه المعركة الكثير من السلاح والأموال، فقد استولى خالد ولسطان ومن معهما على معدات جيش الشريف وذخائره وأكثرها مما غنمها من الحامية التركية في المدينة المنورة وكان كثير منها لم يزل في صناديقه ومنها مدافع ورشاشات حديثة حصل بعضها عليه من بريطانيا**

(١) محمد البديوي، المتوكل على الودود ص ١٩٣ .

(٢) أحمد عطار ، صقر الجزيرة ٤٢٧ وأمين الريحاني ص ٢٥٦ .

فكانت من حظ عبد العزيز آل سعود حيث سلح بها جيشه<sup>(١)</sup> ولما وصل السلطان عبد العزيز بن سعود إلى أرض المعركة وجد كل شيء منتهياً ووجد رجاله في أحسن حال، وقسم الغنائم والاسلاب على جنده واحتفظ بالمعدات الحربية<sup>(٢)</sup> مما دعم قوة جيشه التي أصبحت بعد هذه الموقعة القوة الرئيسية في شبه الجزيرة العربية<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً :** فقد الشريف حسين من جيشه المئات من القتلى في الموقعة<sup>(٤)</sup> وما بعدها قدرت بخمسة آلاف قتيل أي أنه أكثر من ٧٠٪ من جيشه على تقدير أنهم سبعة آلاف. وفر الباقون. بينما لم يقتل من جيش ابن سعود سوى خمسمائة مقاتل منهم أربعمائة من الأخوان وأكثرهم ممن ألقوا بأنفسهم على المدافع الرشاشة. ومائة فقط من أهل تربة والخرمة الذين مع خالد بن لؤي وكان قسم كبير من الذين قتلوا من جيش الشريف قد سقطوا في المعركة، وأما الذين نجوا من القتل في المعركة ففروا إلى حصن من حصون البلد

(١) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة إولى النهى والعرفان ٢٣٧/٢ .

(٢) أمين سعيد، المرجع السابق ٩٢/٢ .

(٣) مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية ص ٩٨ .

(٤) محمد البديوي ، المرجع السابق ص ١٩٦ .



فهمج عليهم الإخوان في صباح اليوم التالي وقتلوهم فتراكمت الجثث بعضها على بعض. ولا تذكر المصادر كيف تم قتل هؤلاء<sup>(١)</sup>، وهل طلبوا الأمان قبل وقوعهم في يد عدوهم أم أنهم اعتمدوا على تحصنهم واستمروا في مناوئة عدوهم ؟ وعلى كل فتكاد المصادر التي تتكلم عن هذه الموقعة تجمع على كثرة عدد قتلاها من جيش الشريف لدرجة أن أحد الأشراف الذين حضروا الموقعة وهو (عوف بن هاشم) قال لأمين الريحاني: «رأيت الدم يجري في تربة كالنهر بين النخيل فكنت بعدها قد بقيت سنين عندما أرى المياه الجارية أظنها والله حمراء» ثم يقول: «ومن عجيب ما رأيت أن الإخوان أثناء المعركة يدخلون الجامع ليصلوا ثم يعودون للقتال»<sup>(٢)</sup>.

ويكفي في معرفة كثرة عدد القتلى أن السلطان عبد العزيز بن سعود حينما وصل إلى ميدان الموقعة ورأى جثث القتلى كالتلال ترقرق الدمع في عينيه وبكاهم وقال في تأثر: لا حول ولا قوة بالله العلي العظيم. ثم أمر بدفن القتلى<sup>(٣)</sup>.

(١) يذكر عبد الله البسام ، تحفة المشتاق (مخطوط) ص ١٨٤ أن عدد قتلى تربة سبعة

آلاف من جند الأشراف وثمانمائة من الإخوان .

(٢) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٢٥٦ .

(٣) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/٣٢٣ ، وأحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ١/٤٣٩ .

رابعاً : أصبحت منطقة تربة والخزمة تابعة لابن سعود عمليا لا رسميا. يقول فيليب: «وصل عبد العزيز آل سعود إلى مكان المعركة بعد يوم أو يومين فتوجّ النصر الساحق بضم الواحة إلى ملكه»<sup>(١)</sup>.

أما الشريف حسين الذي أنزعج من نتيجة الموقعة فقد أسرع بالاتصال بحلفائه الإنجليز وخشي على الحجاز من يد ابن سعود بعد أن وقعت تربة والخزمة فريسة سهلة وغنيمة باردة في يده<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن ابن سعود وضع الإنجليز أمام أمر واقع يختلف تماما عما توقعوه وسعوا إليه ولكن الذي أزعجهم تقارير وصلت إليهم عن حالة فزع في مكة وجدة خوفا من دخول ابن سعود بجيشه من الأخوان وأن أحد عشر ألف من الحجاج قد لجأوا إلى الميناء للسفر ومعظمهم من الرعايا البريطانيين. مما جعل بريطانيا ترسل إنذارا إلى ابن مسعود تحذره من التوغل في الحجاز وتعتبره محاربا إن فعل، وتعتبر كل معاهداته معها لاغية وبنفس الوقت تقدر تجاوبه معها ورجوعه إلى نجد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) فيليب ، تاريخ نجد ص ٣٢٤ . و Philby, op. cit, p 484

(٢) عبد الرحمن نصر، عامل الجزيرة ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) أنظر : نص الإنذار في أحمد عطار ص ٤٤٢ ومحمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

وعلى الرغم من أن بعض جنود عبد العزيز آل سعود ألحوا عليه في المضي إلى الطائف ومواصلة المسيره إلى الأراضي المقدسة إلا أن عبد العزيز بن سعود أخذ يدرس الموقف من جديد فعرف حدود طاقته فلم يكن على استعداد للمضي أبعد من ذلك، ولم يكن من المصلحة ذلك وابن رشيد في حائل وراء ظهره، وبريطانيا مصممة على منعه. فاجتمع رؤساء جيشه وأقنعهم بأن الوقت لم يحن والفرصة ليست مواتية فسار بجنوده شرقاً إلى نجد. ولكن بعد أن سيطر على المنطقة. يقول راندل باكر: «صحيح تراجع الوهابيون للرياض بعد انتصار تربة، ولكن بعد أن غير انتصارهم الأمر الواقع تغييراً تاماً»<sup>(١)</sup>. ويقول فيلبي: «علمت بريطانيا بأن ابن سعود قد سحب جيوشه المنتصرة من تربة إلى الرياض. لقد ضم تربة فقط إلى ملكه فتغاضت الحكومة البريطانية عن ذلك ووافقت عليه. وكانت قد أرسلت ست طائرات إلى جدة لضرب الوهابيين من الجو إذا دعت الحاجة إلى ذلك»<sup>(٢)</sup>.

**خامساً : منع الشريف حسين النجديين من الحج بعد موقعة تربة مباشرة حيث بدأ يضع العراقيين في سبيل دخولهم الحجاز**

(١) Baker, King Husain and the Kingdom of Hcjaz P. 498.

(٢) فيلبي ، تاريخ نجد ص ٢٢٦ .

رابعاً : أصبحت منطقة تربة والخزمة تابعة لابن سعود عمليا لا رسميا. يقول فيليب: «وصل عبد العزيز آل سعود إلى مكان المعركة بعد يوم أو يومين فتوجّ النصر الساحق بضم الواحة إلى ملكه»<sup>(١)</sup>. أما الشريف حسين الذي أنزعج من نتيجة الموقعة فقد أسرع بالاتصال بحلفائه الإنجليز وخشي على الحجاز من يد ابن سعود بعد أن وقعت تربة والخزمة فريسة سهلة وغنيمة باردة في يده<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ابن سعود وضع الإنجليز أمام أمر واقع يختلف تماما عما توقعوه وسعوا إليه ولكن الذي أزعجهم تقارير وصلت إليهم عن حالة فزع في مكة وجدة خوفا من دخول ابن سعود بجيشه من الأخوان وأن أحد عشر ألف من الحجاج قد لجأوا إلى الميناء للسفر ومعظمهم من الرعايا البريطانيين. مما جعل بريطانيا ترسل إنذارا إلى ابن مسعود تحذره من التوغل في الحجاز وتعتبره محاربا إن فعل، وتعتبر كل معاهداته معها لاغية وبنفس الوقت تقدر تجاوبه معها ورجوعه إلى نجد<sup>(٣)</sup>.

(١) فيليب ، تاريخ نجد ص ٣٢٤ . و Philby, op. cit, p 484

(٢) عبد الرحمن نصر، عامل الجزيرة ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) انظر : نص الإنذار في أحمد عطار ص ٤٤٢ ومحمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

وعلى الرغم من أن بعض جنود عبد العزيز آل سعود ألحوا عليه في المضي إلى الطائف ومواصلة المسيره إلى الأراضي المقدسة إلا أن عبد العزيز بن سعود أخذ يدرس الموقف من جديد فعرف حدود طاقته فلم يكن على استعداد للمضي أبعد من ذلك، ولم يكن من المصلحة ذلك وابن رشيد في حائل وراء ظهره، وبريطانيا مصممة على منعه. فاجتمع رؤساء جيشه وأقنعهم بأن الوقت لم يحن والفرصة ليست مواتية فسار بجنوده شرقا إلى نجد. ولكن بعد أن سيطر على المنطقة. يقول راندل باكر: «صحيح تراجع الوهابيون للرياض بعد انتصار تربة، ولكن بعد أن غير انتصارهم الأمر الواقع تغييرا تاما»<sup>(١)</sup>. ويقول فيلبي: «علمت بريطانيا بأن ابن سعود قد سحب جيوشه المنتصرة من تربة إلى الرياض. لقد ضم تربة فقط إلى ملكه فتغاضت الحكومة البريطانية عن ذلك ووافقت عليه. وكانت قد أرسلت ست طائرات إلى جدة لضرب الوهابيين من الجو إذا دعت الحاجة إلى ذلك»<sup>(٢)</sup>.

**خامساً : منع الشريف حسين النجديين من الحج بعد موقعة تربة مباشرة حيث بدأ يضع العراقيين في سبيل دخولهم الحجاز**

(١) Baker, King Husain and the King dom of Hcjaz P. 498.

(٢) فيلبي ، تاريخ نجد ص ٣٢٦ .

في زمن الحج أو غيره، وتكرر ذلك سنة بعد أخرى. وانزعج أهل نجد من ذلك وقد عطل فيهم ركناً من أركان الإسلام ولم تنجح الوسائل مع الشريف حسين لتحويله عن رأيه وتدخل المعتمد البريطاني لاقتناعه فلم يفلح<sup>(١)</sup>.

واستمر المنع خمس سنوات<sup>(٢)</sup> ولم يقطعه سوى ضم ابن سعود الحجاز بالقوة كما سيأتي.

ومن الغريب أن أسلوب منع الحجاج النجديين أسلوب درج عليه أشرف الحجاز مع الدولة السعودية الأولى، وفي عهد العديد من الاشراف منذ عام ١٢٦٥هـ إلى أن بدأت الدولة السعودية الأولى ضم الحجاز بالقوة عام ١٢١٨هـ وقد فصل ذلك المؤرخ الحجازي أحمد زيني دحلان في كتابيه خلاصة الكلام والدرر السنية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة ١/ ٣٢٤.

(٢) يذكر أحمد عطار في كتابه صقر الجزيرة ١/ ٦٠٦ أن الشريف حسين أذن في عام ١٢٤٠هـ للنجديين بالحج ف جاء وفدهم تحت إمرة مساعد بن سويلم لكن لم يلبث الشريف أن عاد فمنع النجديين من الحج. وأنظر: أحمد السباعي تاريخ مكة ص ٦٢٦.

(٣) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٦١، والدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٤٣، ٤٤.

سادساً : زاد الشريف حسين من أعماله العدائية ضد عبد العزيز آل سعود أكثر من ذي قبل على الرغم من سعي عبد العزيز بن سعود لافتتاح عهد جديد مع الشريف حسين أقرب إلى الصفاء ونسيان ما مضى، لكن الشريف حسين لم يكتف بمنع النجديين من الحج بل أخذ يمد أعداء ابن سعود بالمال والسلاح نكاية به .

فقد أمد أمراء حائل من آل رشيد بالأسلحة والمال ليقفوا أمام ابن سعود ويضغطوا عليه. وانتهى الأمر بنجاح ابن سعود بضم حائل في صفر عام ١٣٤٠هـ وما يليها في الشمال إلى وادي السرحان، كما أرسل الشريف حسين قوة عسكرية مجهزة بالمدافع والرشاشات إلى أمراء آل عائض في عسير الشمالية وشجع حسن آل عائض على نقضه العهد مع ابن سعود وفعلا تم ذلك وانتهى الأمر بهزيمة آل عائض وزوال إمارتهم عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م وإلحاقها بسلطنة نجد تحت حكم ابن سعود<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م أنشأت بريطانيا مملكة العراق تحت حكم الملك فيصل بن الشريف حسين<sup>(٢)</sup> . وإمارة شرق الأردن تحت

(١) الزركلي ، المرجع السابق ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومحمد البديوي، المرجع نفسه ص ١٩٩ ، ومقبل الذكير ، تاريخ نجد ، مخطوط ص ٨٦ .

(٢) أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ص ٧٨٨ و ٧٩ وكان قبل ذلك بسنة أي عام ١٣٣٨هـ قد أنتخب ملكا دستوريا على سوريا لكن فيصلا خرج من سوريا بعد إنذار فرنسا له .

حكم الملك عبد الله ابن الشريف حسين، فأصبح ابن سعود محاطا بالشريف حسين وأبنائه من ثلاث جهات وسعوا إلى إثارة مشاكل الحدود مع ابن سعود الذي يبدو أنه بتحريض من أبيهم أيضا . وهكذا زادت هزيمة الشريف حسين في تربة من حقه وعداوته لابن سعود بل وإملاء مطالبه وأطماعه<sup>(١)</sup> .

سابعاً : كان يوم تربة بداية لتألق كوكب عبد العزيز آل سعود في الجزيرة العربية كما كان بداية أقول نجم الشريف حسين ودولته الهاشمية في الحجاز<sup>(٢)</sup>، حيث قضت هذه الموقعة على آماله وقوت عزائم وآمال ابن سعود الذي غادر تربة مكتفياً بإلقاء دروس على كل من يفكر في الاعتداء على مناطقه وقومه<sup>(٣)</sup> وأخذت المقالات المؤيدة له تظهر في بعض الصحف والمجلات العربية تتثنى عليه وتقرر أن سبب تراجع ابن سعود عن مهاجمة مكة بعد انتصاره في تربة إنما هو كراهته لسفك الدماء وحبه للسلم وتخرجه وتأثمه من

---

(١) يذكر مقبل الذكر في مخطوطته تاريخ نجد ص ٨٧ أن الشريف حسين طالب بأن تكون (القصيم) تابعة للحجاز أيضا .

(٢) أمين سعيد، دولة اليمن ودولة آل سعود، مجلة المقتطف المصرية عدد مايو ١٩٣٤م ص ٦٠١ .

(٣) بيار روفاتيل ، صقر الصحراء ص ٢٦٣ .



دخول مكة فاتحا. وقد صح في الحديث أن القتال لا يحل فيها  
لأحد (١).

بل جادت قرائح الشعراء في تسجيل انتصار عبد العزيز آل  
سعود في تربة والإشادة به ومن ذلك قول الشيخ حمد بن زيد  
قاضي قبة في قصيدة طويلة منها :

لقد أتى ابن حسين الوغد في خيلا

بالكبر والفخر والإعجاب سكرانا

يقود جندا كثير العد ذا عُدَد

كادت تضيق به أفواه ريعانا

وظل جند الهدى بالبيض ليحصدهم

حصاد زرع هشيم وقته حانا

ولم ينج منهم سوى قوادهم هربوا

على جياذ لهم ذعرا لما كانا (٢)

---

(١) محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، جمع لمقالات له نشرت في مجلة المنار  
وجريدة الأهرام ص ٤٢ .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان ص ٢٣٨ و ٢٣٩ .

ويقول الشاعر محمد بن عبد الله بن عثيمين في هزيمة الشريف  
حسين .

ان الحسين الذي أبدى عداوته

للمسلمين رأى عقبي الوغى ترحا

أزجى الجموع وغرته مكائنه

فباء بالذل مخذولا ومكتسحا

أتاه قوم إذا اشتد اللقاء صُبرٌ

لا يألون شواظ الحرب إن لفحا<sup>(١)</sup>

---

(٣) أحمد أبو الفضل ، ديوان ابن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز ص ١٤٤ ط. دار الملك  
عبد العزيز ولكنه يذكر أنها قيلت بعد دخول ابن سعود مكة عام ١٣٤٣ هـ . وأنظر ما  
ذكره محمد جلال كشك هامش ص ٤٩٧ .

## الفصل الثالث

### الهدنة الحذرة (الحرب الباردة) وأسباب ضم

### الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز

لقد كان الرأي السائد بعد انتصار عبد العزيز آل سعود في تربة أنه سيغتنم الفرصة السانحة ويزحف إلى الحجاز، حتى الشريف حسين وبريطانيا كانا يخشيان ذلك ولهذا بادرت بريطانيا إلى إرسال ست طائرات إلى جدة لصد تقدم قوات ابن سعود إلى الحجاز، كما أرسلت إنذارا إلى ابن سعود تؤكد عليه ضرورة توقفه عند هذا الحد وتحذره من تعديه كما سبق .

ويبدو أن ابن سعود لم يكن في نيته مواصلة الزحف رغم إلحاح بعض أتباعه عليه لأنه رأى أن الوقت ليس في صالحه، فابن رشيد في حائل في الشمال لا يؤمن جانبه، والإنجليز أقوياء، ومنذ انتصارهم في الحرب العالمية الأولى وهم لم يفتأوا يمدون سلطانهم

في الشرق الأوسط وهم يأبون إلا مناصرة الشريف حسين لما بينه وبينهم من معاهدات سرية وعلمية<sup>(١)</sup>، حقيقة بدأ الإنجليز يدركون قوة ابن سعود بعد هذه الواقعة. ولهذا أخذت نظرهم نحوه تتغير لكن تدريجيا بعد أن أدركوا أن التأييد المطلق للشريف حسين ليس من مصلحتهم دائما ويجب أن يقف عند حد<sup>(٢)</sup>.

وعلى كل فإن ابن سعود عرف جدية بريطانيا في الدفاع عن الشريف في هذه المرحلة بأي ثمن حتى قيل إن بريطانيا فكرت في غزو نجد عن طريق الخليج<sup>(٣)</sup>، وهو أمر بعيد الاحتمال لصعوبته من ناحية، ولعدم الحاجة إليه في هذه المرحلة من ناحية أخرى، كما أن علاقتها مع ابن سعود لا زالت حسنة ولم تصل إلى ذلك الحد، وإذا كان ابن سعود قد وقف على الحياد في الحرب العالمية الأولى فإن ميوله مع بريطانيا وحتى قيل أنها سبق أن طلبت من ابن سعود زيادة ضغطه على ابن رشيد في حائل والموالي للأتراك فاشترط

---

(١) عبد الرحمن نصر، عامل الجزيرة ص ١٥٣ .

(٢) مديحة درويش ، المرجع السابق ص ٩٨ ، ٩٩ ، وجلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث ص ٣٨ ط. القاهرة ١٩٦٧ م .

(٣) Troeller, op, cit, P. 142 وأنظر : أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى ١٤٠/٣ .

ابن سعود على بريطانيا أن تضمن عدم اعتداء الشريف حسين على رعاياه في تربة والخرمة فوافقت<sup>(١)</sup> على ذلك .

وكانت موقعة (جراب) المشهورة في ربيع أول عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م بين عبد العزيز آل سعود وسعود بن عبد العزيز آل رشيد أمير حائل والتي انتهت بعدم انتصار أحدهما على الآخر ومع ذلك وصفها بعض المؤرخين بأنها إحدى جوانب الحرب العالمية الأولى<sup>(٢)</sup> على اعتبار أن ابن رشيد كان موالياً لتركيا، وابن سعود ميوّله مع بريطانيا، كما أن مندوب بريطانيا إلى ابن سعود (الكابتن شكسبير) قد قتل فيها على يد رماة ابن رشيد<sup>(٣)</sup> . وبقيت علاقة ابن سعود ببريطانيا قوية لكن علاقة بريطانيا بالشريف حسين كانت أقوى منها حتى ما بعد موقعة تربة بقليل .

ذلك أنه بعد موقعة تربة استمر الهدوء المشوب بالحذر بين ابن سعود والشريف حسين . وتدخلت بريطانيا في محاولة للتوفيق بين صديقيها المتنازعين فدعت إلى عقد مؤتمر الكويت .

---

(١) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ص ٣٧٩ ، ومحمد عبد الله ماضي ، النهضة الحديثة في جزيرة العرب ص ١٤٦ .

(٢) عبد الله الشبل ، المرجع السابق ص ٧٧ .

(٣) الزركلي ، الوجيز ص ٦٢ ، وجراب ماء شرق الزلفي ، ومنيرة العرينان ، علاقة نجد بالقوى المحيطة بها ص ٢٤٨ .

والواقع أن بريطانيا لم يدم تأييدها القوي للحسين بن علي وذلك بسبب تطور الأحداث السياسية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتخلي بريطانيا عن بعض الوعود المبذولة من قبلها للشريف حسين مما أوجد نوعاً من سوء التفاهم بينهما زاده إصرار الحسين بن علي على تنفيذ تلك الوعود وأخذ يلح في ذلك مما أشعر بريطانيا بالضجر فبدأت في إهمال الحسين وتخفيف تأييدها له<sup>(١)</sup>.

وزاد من موقف بريطانيا هنا ما رآته من تهرب الشريف حسين لكل محاولة لإصلاح ذات البين بينه وبين ابن سعود وإصراره على منع النجديين من الحج وقد زاد من قوة وصلابة رأي الشريف حسين أن عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م شهد مولد المملكة العراقية تحت حكم ابنه فيصل<sup>(٢)</sup> ومولد إمارة شرق الأردن تحت حكم ابنه عبد الله فأصبح ابن سعود محاطاً من الشريف وأبنائه من ثلاث جهات - كما مر - كما أن الشريف حسين بعد نكبته في تربه فتح لابن رشيد في حائل قلبه ومستودع أسلحته وأمواله وبدأت جريدة القبلة

---

(١) مديحة درويش ، المرجع نفسه ص ١٠٠ .

(٢) في ذلك العام تقرر أن يتخذ عبد العزيز بن سعود لقب سلطان نجد واعترفت بريطانيا له بذلك بعد أن طلبت منه الاعتراف بفيصل ملكاً للعراق. انظر: أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص ٢٧٧. أما الأردن فلم تتحول إلى مملكة إلا بعد ذلك بسنوات .

في مكة وهي لسان حال الشريف تصب جام غضبها على ابن سعود وتحرض ابن رشيد عليه وتصفه بأنه العدو المشترك بل عدو العرب والإسلام<sup>(١)</sup> .

ولم يقف الشريف حسين عند هذا الحد بل أمدَّ عاض في عسير الشمالية بالمال والسلاح أيضا ليثوروا ضد ابن سعود، ومع أن النجاح كتب لابن سعود في نهاية الأمر فسقطت حائل في يده وكذلك عسير الشمالية عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م إلا أن هذا العمل من جانب الشريف قد عقد الوقف بين الطرفين أشدَّ مما كان عليه قبل ذلك ولكن بسقوط عسير في يد ابن سعود أصبحت الحجاز بين فكي كماشة في يد ابن سعود حيث أحاط بها من الشرق والجنوب<sup>(٢)</sup> .

ثم كانت مشاكل الحدود بين نجد ومملكة العراق من ناحية، ونجد ومملكة شرق الأردن من ناحية أخرى. وقيام عبد العزيز بن سعود ببسط نفوذه على مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية

---

(١) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٢٦٧ .

(٢) حدث نفس الظرف في الدولة السعودية الأولى، حيث ضمت عسير الشمالية عام

١٢١٦هـ قبيل بداية ضم الحجاز عام ١٢١٧هـ. أنظر : ابن بشر، عنوان المجد ١/١٦٢،

١٨٢ وأنظر : ص ١١٠ من هذا البحث .

كانت ضمن حدود الدولة السعودية الأولى فاحتلت قواته خيبر ووادي السرحان والجوف حتى كادت أن تصل إلى مشارف عمان كما قامت بعض قوى الإخوان باصطدامات على الحدود العراقية وتوغلت داخل العراق. فما كان من بريطانيا إلا أن تدخلت فقصفت القوات السعودية في الأردن والعراق بالطائرات<sup>(١)</sup>.

وهكذا تعقد الموقف بين عبد العزيز آل سعود والأشراف في الجهات الثلاث فدعت بريطانيا إلى معاهدة العقير ١٣٤١هـ/١٩٢٢م في أول الأمر لتحديد الحدود بين نجد والعراق بحضور ممثل بريطانيا وعقد المؤتمر، لكن لم يكتب له النجاح بسبب عدم احترام العراق لبنود تلك المعاهدة التي تنص على إقامة منطقة محايدة بين الطرفين لمنع التصادم بين عشائريهما<sup>(٢)</sup> فتجدد الصدام على الحدود مرة أخرى، مع استمرار الخلاف على الحدود بين نجد والأردن ونجد والحجاز الأمر الذي دفع بريطانيا لعقد مؤتمر الكويت لحل مشاكل الحدود بين نجد والأقطار الثلاثة التابعة للأشراف. وقد اختير الكويت لعقد هذا المؤتمر لوقوع الكويت في

---

(١) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ص ٨٥ .

(٢) محمد البديوي ، المتوكل على الودود ص ١٩٩ .



الوسط بين نجد والعراق، ولأن شيخها أحمد الجابر يتمتع بعلاقة طيبة مع الأطراف المتنازعة<sup>(١)</sup> .

وتم عقد المؤتمر في جمادى الأولى ١٣٤٢هـ/ ديسمبر ١٩٢٣م في الكويت في ثلاث دورات<sup>(٢)</sup> . وباء المؤتمر بالفشل وكان ذلك راجعاً إلى رفض الشريف حسين بن علي الاشتراك في المؤتمر فلم يرسل مندوباً عنه، وحاولت بريطانيا إقناعه، ولما اشتد ضغطها عليه وافق بشروط لا يمكن لابن سعود قبولها منها إعطاء الجوف ووادي السرحان لإمارة شرق الأردن وإعادة تيماء وخيبر وتربة والخرمة إلى مملكة الحجاز بل شرط إعادة آل رشيد إلى حائل وآل عائض إلى عسير<sup>(٣)</sup> . ومع أن المؤتمر عقد بحضور مندوب من العراق والأردن ونجد إلا أنه لم يصل أيضاً إلى نتيجة بسبب تعليق مندوب العراق حل مشاكله مع نجد بحل مشاكل نجد والحجاز، وكذلك فعل مندوب شرق الأردن وهو أمر سبق أن اشترط عبد العزيز آل

---

(١) تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز ص ١١ .

(٢) أنظر : تفصيل دورات المؤتمر موضي بنت منصور آل سعود ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ص ١٠٧ - ١٤٧ .

(٣) خالد الفرج، أحسن القصص ص ١١٩، وأنظر : عبد الله بن خميس المجاز بين الإمامة والحجاز ص ٨٤ .

سعود على بريطانيا عدم حدوثه، أي أن تكون المحادثات فردية يبحث فيها مندوبه مع مندوب كل حكومة على حده وجعل ذلك شرطاً لاشتراكه في المؤتمر<sup>(١)</sup>. ووافقت بريطانيا على شرطه، وكذلك حكومتا العراق والأردن. وهكذا فشلت بريطانيا في حل مشاكل المنطقة بسبب موقف الأشراف وخاصة الشريف حسين .

وكان أسف بريطانيا بالغاً من إخفاق المؤتمر كما دلت على ذلك الوثائق المتعلقة بالمؤتمر<sup>(٢)</sup> وعرفت دور الشريف حسين الكبير في إفشال هذا المؤتمر فكان الحسين أصبح بأفعاله تلك مناوئاً لبريطانيا وعبئاً ثقيلاً عليها، فهو الذي حطم بعناده المؤتمر الذي علقت عليه كل آمالها في المنطقة العربية، بينما ربح السلطان عبد العزيز بن سعود المؤتمر سياسياً حيث أثبت رغبته بالسلام أمام العالم العربي والإسلامي، فحضر مندوبه جميع جلسات المؤتمر فلم يقاطعه، ولم يتقدم بطلبات غير معقولة كما فعل غيره. فأظهر المؤتمر أربعة نتائج هامة :

---

(١) وزارة الخارجية ، الكتاب الأخضر النجدي ص ٥ ، ٦ ، وأنظر : ص ٣٠ - ٤٠ منه ووثائق عن مؤتمر الكويت .

(٢) موزي بنت منصور ، المرجع السابق ص ١٤١ وما بعده .

١ - فشل المؤتمر في تحقيق ما قام من أجله وهو حل مشاكل

الحدود بين نجد وكل من الحجاز والعراق والأردن .

٢ - ارتاحت بريطانيا لموقف عبد العزيز آل سعود في المؤتمر ورأت

فيه ركناً من أركان السلام في المنطقة .

٣ - بدأت بريطانيا تتحول عن تأييد الشريف حسين بن علي ودعمه

على طول الخط وظهر لها جليا استحالة التعايش بين نجد

والحجاز<sup>(١)</sup> . وأن الحرب بينهما لابد أن تعود من جديد . ولكنها

لن تعترض الطريق كما اعترضته سابقا .

٤ - بدأ السلطان عبد العزيز آل سعود يحس بتحول سياسة

بريطانيا تلك ويستكشف موقفها الجديد من الشريف حسين

وبدأ يرسم سياسته الجديدة على هذا النحو .

وكان أول ما عمله أنه أرسل خطابا إلى رعاياه في المناطق التي

لها صلة بالحجاز وخاصة القصيم<sup>(٢)</sup> يحذرهم فيها من التعامل مع

الشريف وحكومته في بيع أو شراء أو خدمة ويضع عقوبة على من

قام بذلك سواء من تجار القصيم الذين يسمون (العقيلات) أو

غيرهم.

---

(١) أحمد عسة ، المرجع السابق ص ٨٦ .

(٢) كانت القصيم أكثر مناطق نجد صلة بالحجاز وأقربها إليه .

وكان قصد ابن سعود من الأجراء التضيق اقتصاديا على الشريف حسين وحكومته عن طريق قطع تعامل تجار نجد بالحجاز بيعا أو شراء. وقد استفتح ابن سعود خطابه هذا إلى رعاياه بقوله: «تفهمون أمرنا نحن وهذا الفاجر الشريف. وكل مسلم يخاف الله أو رجل له عقل يدري بمقاصده الخبيثة فينا»<sup>(١)</sup> ولهجة الخطاب تدل على تأصل العداوة بين ابن سعود والحسين بن علي لكن الغريب أن تاريخ الخطاب كان عام ١٣٣٧هـ وإذا صح ذلك ولم يكن فيه خطأ في النقل فإن ذلك يدل على أنه جاء بعد موقعة تربة والعداوة بين الرجلين حينذاك وصلت قمتها كما سبق .

وعلى كل فإن مؤتمر الكويت وفشله لا شك أن زاد من شدة العداوة بين الشريف حسين وابن سعود. وظهرت تلك العداوة على وسائل الأعلام حينذاك وخاصة الصحف فقد أصبح لكل فريق كُتَّاب يكيلون التهم للفريق الآخر ويرونه هو العدو لمصلحة العرب والمسلمين. وظهر أثر ذلك في بعض الصحف والمجلات التي شهدت حربا كلامية باردة بين الطرفين حيث نشرت أحاديث للحسين بن

---

(١) أنظر : نص خطاب السلطان عبد العزيز إلى فهد بن معمر بهذا الخصوص في : إبراهيم بن عبيد ، المرجع السابق ٢/ ٢٥٥ .

علي في بعض الصحف المصرية والسورية والعراقية تعريضا بابن سعود وموقفه من السلام والاتحاد العربي. وقد جاء نشر ذلك بعد مؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م وقد قام ابن سعود وأنصاره بالرد على ذلك في بعض الصحف العربية أيضا، ومن ذلك مقال بعنوان: (للحقيقة والتاريخ) بقلم الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود نشر في صحيفة الأهرام ردا على مقال في صحيفة الوطن المصرية<sup>(١)</sup>. وقد شرح الأمير فيصل سياسة والده وسعيه في الحرب العالمية الأولى وبعدها لبناء وحدة العرب حيث أرسل الكتب العديدة إلى ابن رشيد وملك الحجاز وأميري عسير الأدارسة والكويت، ولكن ملك الحجاز قابل الدعوة بالاستهزاء، كما تطرق الأمير فيصل إلى محاولة أبيه عبد العزيز إلى التصافي مع الشريف حسين بعد موقعة تربة ولم يجد من الشريف إلا البعد والجفاء بل إنه لم يسمح لأولاده بإجابة سلطان نجد على كتابه لهم حول الاتحاد العربي، وأشار فيصل في مقاله إلى محاولة الشريف حسين التدخل في شؤون نجد الداخلية ومكاتباته لأهل القصيم وحثهم على نقض ولائهم لسلطانهم، واختتم فيصل مقالته بأن

(١) حديث للحسين بن علي نشر في جريدة المقطم المصرية عدد ٢٧ يناير ١٩٢٤م / جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ .

لديهم من الكتب والرسائل التي وجدت في تربة والخربة وعسير ما تدين الشريف حسين وأولاده وأنه لن ينشرها إلا إذا سمح الشريف بذلك. وحينئذ سيعلمون أي الفريقين جنى على أمته ووحدتها وأنهم سبب هذا الانقسام. وقد كان تاريخ هذه الرسالة في ٢٠ رجب ١٣٤٢هـ / ٢٦ فبراير ١٩٢٤م<sup>(١)</sup>.

كما ظهرت مقالات أخرى في صحف ومجلات أخرى كتبها رجال مؤيدون لابن سعود، يردون بها على مقالات نشرها أناس ضده بدعم من الشريف حسين وأولاده، وكان على رأس من قام بمهمة الرد على تلك المقالات الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) الذي كتب عدة مقالات في جريدة الأهرام ومجلة المنار التي يرأس تحريرها<sup>(٢)</sup>. بل إن رشيد رضا كتب في ملك الحجاز فتوى طويلة تطرق فيها لموقفه الحاضر ومخالفته لبريطانيا وجعله ضرائب باهظة على الحجاج ومنع بعضهم من الحج (كحجاج نجد) وانتهى في فتواه إلى أن الشريف حسين قد جنى على الحرمين

---

(١) نشر في صحيفة الأهرام المصرية في عدد ١٨ مارس ١٩٢٤م / ١٣ شعبان ١٣٤٢هـ . وأنظر: الزركلي ١/٣٢٨، ويبدو أنه جعلها بتوقيع ابنه فيصل لأنه يمثل الاتجاه السياسي ومدير الخارجية حينذاك .

(٢) جمع رشيد رضا، مقالاته تلك في كتابه أسماء (الوهابيون والحجاز) وقد طبع في مطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٤هـ في ٩٨ صفحة .

الشريفيين وعلى الحرم الثالث (المسجد الأقصى) بجعله تحت سلطة غير إسلامية وأنَّ بقاءه ملكا للحجاز في مكة خطر على الحرمين الشريفين وسائر جزيرة العرب في أن يزول ملك الإسلام منها. ثم ذكر أن الواجب على المسلمين إنقاذ الحرمين الشريفين منه. كما ذكر أن رجال الجامعة الإسلامية يفضلون سيادة ابن سعود في الحجاز على سيادة الشريف حسين وأولاده<sup>(١)</sup>.

وحدث تطور سياسي خطير في العالم الإسلامي حينما أقدم مصطفى كمال أتاتورك على إعلان تركيا جمهورية علمانية وألغى منصب الخلافة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م فرأى الملك حسين بن علي أن الفرصة مواتية لإشغال هذا المنصب الديني الرفيع وسافر إلى عمان لأجل إعلان ذلك، وقيل إن ذلك كان باقناع من ابنه عبد الله بن الحسين حاكم إمارة شرق الأردن الذي ألح على أبيه قبول هذا المنصب<sup>(٢)</sup>، لأن ذلك سيرفع من قيمته في العالم الإسلامي وسيكسبه قوة ضد عبد العزيز آل سعود، وأما بريطانيا فسترضى

---

(١) أنظر: مجلة المنار مجلد ٢٤ ص ٥٩٣ و ٦١٦ - ٦١٨ وشكيب أرسلان، رشيد رضا ص ٣٦٤ وأنظر: كتاب رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكاتب هذه السطور ص ٥٠٤، ط. الكويت.

(٢) ميكوش، عبد العزيز ص ١٧٨ و ١٧٩.

بالأمر الواقع ولن تخالفه وعلى ذلك تم إعلان الشريف حسين خليفة وبإيعه أهل عَمَّان على ذلك وعاد إلى الحجاز وبويع هناك من المؤيدين<sup>(١)</sup> .

وكان أمل الشريف حسين أن تكون هذه الخطوة منقذة له من موقفه الضعيف لكنها جاءت ضغثاً على أباله - كما يقولون - إذ أصبح الجو السياسي ملائماً لابن سعود أكثر من ذي قبل، ذلك أن إعلان الملك حسين الخلافة قد أغضب مسلمي الهند ومصر وأكثرية العالم الإسلامي فالخلافة تحتاج إلى من يحمي حوزة المسلمين ويدافع عن مصالحهم، والحسين بن علي أضعف من أن يقوم بذلك، وقد أثبتت الأحداث الماضية حقيقة ذلك<sup>(٢)</sup> . وقد جاءت خطوة الشريف حسين في الخلافة وعلاقته سيئة مع حكومة مصر ومسلمي الهند إضافة إلى اشتطاطه في فرض الضرائب على الحجاج مع عدم العناية براحتهم، وهذا في حين حرص السلطان عبد العزيز آل سعود على تحسين العلاقة بينه وبين العالم الإسلامي شارحاً لمراحل الخلاف بينه وبين الشريف حسين متظلماً

---

(١) صلاح الدين مختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ٢٦٩ .

(٢) حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٥٥ .



من منع الشريف حسين للنجديين من الحج، كما حرص ابن سعود على إقامة علاقات حسنة مع حكومة مصر في ضرورة حل مسألة الخلافة في مؤتمر يعقد في القاهرة<sup>(١)</sup>. وأكد عدم طمعه بمنصب الخلافة مما أزال الشك من نفس الملك فؤاد ملك مصر الذي كان يتطلع إليها<sup>(٢)</sup>.

وزاد من تعقيد موقف الشريف حسين أنه فقد من داخل الحجاز كثيراً من سمعته وكانت سياسته الاقتصادية والإدارية في الحجاز قد جعلت عدد الحجاج يقل وبالتالي قل مورد موسم الحج مما أغضب سكان مكة الذين كانوا لا يعيشون إلا منه. كما زاد من سوء وضع حكومة الشريف الاقتصادي انقطاع مساعدات الانجليز المالية له<sup>(٣)</sup> بسبب الفتور الذي طرأ في العلاقات بينهما خصوصاً بعد إعلانه الخلافة. وهذا كله أفقد الحسين بن علي القدرة على دفع الأموال للقبائل الحجازية القوية لإرضائها.

وزادت من مصاعب الشريف علاقته بأولاده والتي كانت في غاية

---

(١) انظر: بيان نشر في مجلة المنار مجلد ٢٥ ص ٤٥٦ لابن سعود حول مسألة الخلافة باسم ابنه فيصل بن عبد العزيز.

(٢) مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية ص ١٠٣.

(٣) Troeller, op, cit, P. 159.

التعقيد وتدهورت تدهوراً خطيراً خصوصاً في سنوات الأزمة مع ابن سعود منذ موقعة تربة ١٣٣٧هـ وما بعدها. وصارت تلك العلاقة قائمة على عدم الثقة من الأب لأبنائه والعكس، بل لقد فكر الأبناء في تنحية أبيهم عن الملك لولا أنهم لم يجدوا تشجيعاً من بريطانيا<sup>(١)</sup>. ومن قبل كان موقف بريطانيا سلبياً أمام إعلان الحسين بن علي الخلافة زاده اعترض مسلمي الهند عليه بل إنها لم تعترف بتلقيب الحسين نفسه (ملك العرب) قبل ذلك وأصرت على تلقيبه (ملك الحجاز) فقط<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تبين لنا تعدد المصاعب والظروف التي آلت بالشريف حسين :

- ١ - فهو منهزم حربياً أمام عبد العزيز آل سعود .
- ٢ - عند الرأي العام رجل لا يسعى للسلام مع جيرانه بسبب موقفه من مؤتمر الكويت .
- ٣ - علاقاته سيئة مع مسلمي الهند الذين لهم أهمية عند بريطانيا . والذين يصل عددهم إلى ٧٠ مليون مسلم<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أنظر : محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ص ٥٠٧ ، وزمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ١٥٠/٢ .

(٢) محمد البديوي ، المتوكل على الودود ص ٢١١ .

(٣) صلاح الدين مختار ، تاريخ المملكة ٢/٢٦٩ .

- ٤ - قد ساءت علاقته مع الملك فؤاد ملك مصر وحكومته .
- ٥ - زاد الضرائب على الحجاج مما قلل عددهم<sup>(١)</sup> وزاد احتجاجهم عليه .
- ٦ - يعيش في أزمة اقتصادية بسبب قلة موارده بعد قلة الحجاج وقطع إنجلترا للمساعدات المالية له .
- ٧ - كما أن شعبيته في الحجاز ضعيفة بسبب سوء سياسته الإدارية والاقتصادية .
- ٨ - ليس على علاقة وثيقة مع أبنائه .
- ٩ - وأخيراً فإن علاقته مع بريطانيا أصابها الفتور بسبب كثرة معارضة الحسين لها . وإن كان عارضها في أمور تذكر له حيث كان يعارض في حكم الانتداب في البلاد العربية كما كان يعارض أي أدعاء لليهود في فلسطين<sup>(٢)</sup> زاد من ذلك إلحاحه عليها بتنفيذ وعودها له . وفشلت كل مفاوضات بينهما فنقد
- 
- (١) كان على كل حاج أن يدفع رسوما معينة لحكومة مكة . ولكن الشريف حسين أبقى تلك الرسوم وزاد عليها نصف ليرة ذهباً على كل حاج . أنظر : صلاح الدين مختار ٢٩٣/٢ .
- (٢) مديحة درويش ، المرجع السابق ص ١١٤ ، ١١٥ ، أمين الريحاني تاريخ نجد الحديث ص ٣٢٥ .

صبر بريطانيا لإصرار الحسين على موقفه وبدأت تتخلى عنه تدريجيا بل قطعت مساعدتها المالية له . كما مر .

كل هذه الأمور ظروف خدمت السلطان عبد العزيز آل سعود وقوت موقفه أمام الملك حسين بن علي . مما شجع ابن سعود أن ينتقل إلى مرحلة جديدة مهمة في مستقبل بلاده السياسي والتي أنهى بها مرحلة الهدنة الحذرة أو الحرب الباردة مع الشريف حسين .

ذلك أن ابن سعود رأى الظروف الآن مواتية لضم الحجاز بالقوة فالحالة داخل نجد مطمئنة بعد قضائه على إمارة آل رشيد في حائل عام ١٣٤٠هـ . كما استطاع ضم عسير الشمالية إليه بعد قضائه على إمارة آل عائض فيها عام ١٣٤١هـ وعلى هذا يكون محاصرا للشريف حسين في الحجاز من الشرق والجنوب فتكرر ما كان قد حصل مع الدولة السعودية الأولى (١) .

ولكن قبل بدء عملية ضم الحجاز رأى ابن سعود أن يمهد لهذا العمل بأمرين :

---

(١) وذلك حينما انضم عبد الوهاب أبو نقطة زعيم عسير الشمالية إلى الدرعية قبيل ضمها الحجاز . انظر : ابن بشر ، المصدر السابق ١٨٢/١ .

**أولهما :** خارجيا حيث نشر بياناً على العالم الإسلامي من قبل حكومة نجد موقعاً باسم فيصل بن عبد العزيز آل سعود يتضمن أوسع التفاصيل عن سيئات حكم الشريف حسين في الحجاز حيث أتى على ذكر الفوضى في الإدارة وانعدام الأمن والنظام مما سبب حوادث نهب بعض الحجاج وسلبهم ما يملكون وتساهل الشريف حسين في هذا الأمر. ثم قال: إن الأوضاع السائدة في الديار المقدسة تجعل من الصعوبة بمكان إن لم يكن من المستحيل قطعاً على المسلمين كافة أداء فريضة الحج في الوقت الذي يتجاهل فيه الحسين شكاواهم العديدة ولا يعمل شيئاً لوضع حد لها... بل نصب نفسه خليفة للمسلمين خلافاً للتقاليد الدينية الموروثة . وخلص إلى الدعوة الصريحة الموجهة إلى العرب خاصة أهاب بهم بذل الجهود والتضحية من أجل تحقيق الوحدة العربية مؤكداً استعداد نجد لوضع إمكاناتها في هذا السبيل<sup>(١)</sup> .

وقد كان لهذا البيان أثر كبير خاصة لدى مسلمي الهند الذين

---

(١) هناك تشابه بين هذا البيان وبين المقال الذي نشره فيصل بن عبد العزيز في المقطم والسابق ذكره ولم يحدد تاريخه. أنظر: صلاح الدين مختار ٢٩١/٢ وقارن بما ذكره الزركلي في شبه الجزيرة ٢٢٦/١ ويذكر حافظ وهبه في كتابه خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٥٦ أن هذا المنشور وأمثاله من إنشائه وبتوقيع فيصل. ويستبعد أحمد عطار ٦٨٥/٢ ذلك .

أعلنوا بصراحة وقوفهم إلى جانب ابن سعود، بل أوفدوا الرسل إلى الرياض لإعلان ذلك للسلطان عبد العزيز بن سعود .

**وثانيهما : عمل في الداخل.** حيث دعا ابن سعود علماء نجد وأمراءها ورؤساء قبائلها إلى مؤتمر عام في الرياض برئاسة والده الإمام عبد الرحمن الفيصل، وتذكر بعض المراجع<sup>(١)</sup> بأن تاريخ ذلك المؤتمر كان في ذي القعدة عام ١٣٤٣هـ أي أنه بعد ضم مكة بأكثر من سبعة شهور وهو أمر بعيد جداً لأن المؤتمر ما عمل إلا لأجل أن يكون مقدمة لذلك الضم وفاتحة له. ويبدو أن ذلك كان وهما واضحاً وعلى هذا فيكون تاريخه في ذي القعدة عام ١٣٤٢هـ وليس ١٣٤٣هـ<sup>(٢)</sup> .

وعلى كل فقد انعقد المؤتمر في الرياض في موعده المحدد وافتتحه الإمام عبد الرحمن بن فيصل بحضور ابنه السلطان عبد العزيز حيث ذكر مجيء كُتُبٍ من الإخوان تطلب الإذن لهم بالحج إلى مكة وأنه حولها إلى السلطان عبد العزيز الذي ذكر أن الأمور

---

(١) أنظر مثلاً أمين الريحاني ص ٣٢٦، وصلاح الدين مختار ٢٨٩/١ .

(٢) ممن رأى : أحمد عطار في كتابه صقر الجزيرة ٦٩١/٢، وحافظ وهبة في كتابه خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٥٧، وعبد الله الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية ص ١٣٠ .

مرهونة بأوقاتها. فتكلم عن الإخوان زعيم هجرة لغطط وزعيم عتيبة (سلطان بن بجاد) الذي أشار إلى أنهم يريدون الحج منذ سنوات وأنهم لن يصبروا أكثر مما صبروا على تأخيره بسبب منع الشريف حسين لهم، مع أن مكة ليست ملكاً لأحد حتى يمنع منها حاجاً. ولهذا لابد من غزو الحجاز لتخليص البيت الحرام. فطلب ابن سعود رأي العلماء فتكلم الشيخ (سعد بن عتيق) عن أهمية الحج وأنه ركن من أركان الإسلام وكان تأخيره في الأعوام السابقة نتيجة أن هناك مفسدة من دخول حجاج نجد إلى مكة بالقوة، ولكن هل هذه المفسدة مستمرة الآن أم لا؟ فأجاب السلطان عبد العزيز ابن سعود، بأنه حاول حل الأمر مع الشريف سلماً ولكن دون جدوى، ولهذا لا يرى مصلحة من الاستمرار في السياسة السابقة ففهم الحاضرون تغيّر سياسة السلطان السابقة وأن هذا إيذانٌ بالحركة<sup>(١)</sup>.

وقبل أن يبدأ بذلك أراد إشغال أعدائه المحيطين به من الأشراف وإبعادهم عن هدفه الرئيسي ومنع أي مدد عن الحجاز فوجه في

---

(١) الزركلي ١/٣٣٠، وأمين الريحاني ص ٣٢٦، ٣٢٧ بينما يذكر أحمد السباعي في كتابه تاريخ مكة ص ٦٢٨ أن ابن سعود هو الذي عرض على الإخوان غزو الحجاز فهاشوا وفرحوا.

مطلع عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م جزءاً صغيراً من قواته ليهاجم حدود شرق الأردن، والتي تدخلت الطائرات البريطانية والسيارات المدرعة بالمدافع وقصفت القوات السعودية وردتهم عن الحدود<sup>(١)</sup>. وسر الشريف حسين للتدخل البريطاني وشكرها على صفحات جريدة القبله وكرر عدم تنازله عن حقوقه وعهوده مع بريطانيا ثم قال: «ومن أعرف منا بالبدو وبالمدينة قنبلة من مدفع تبيدهم وطيارة واحدة تشتت شملهم والبرهان في الشرق العربي»<sup>(٢)</sup>. ولكنه لم يعرف أن ملكه سيواجه مصيره المحتوم بعد ذلك على أيديهم.

يمكننا بعد ذلك كله تلخيص أهم الأسباب والدوافع والعوامل التي دفعت وشجعت الملك عبد العزيز على بدء عمله في ضم الحجاز بما يلي :

١ - ازدياد سوء العلاقة بينه وبين الشريف حسين بن علي، وفشل أي محاولة للإصلاح بينهما .

٢ - استمرار منع الشريف حسين النجديين من الحج عدة سنوات

---

(١) مديحه درويش السابق ص ١٠٥ .

(٢) جريدة القبله - بتاريخ محرم ١٣٤٣هـ عن أمين الريحاني ص ٢٢٠، الذي علق على ذلك الحدث بقوله «لولا هذه القوة الهائلة التي كانت تديرها الأيدي الإنجليزية لاكتسح النجديون الشرق العربي ورفعوا فوق ربي عمان علم ابن سعود .



وفشل أي محاولة لثني الشريف عن ذلك الرأي الجائر حتى من جانب بريطانيا نفسها. وهذا بحد ذاته أمر لا يمكن للنجدين استمرار السكوت عليه .

٣ - فشل مؤتمر الكويت عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م بسبب رفض الحسين الاشتراك به مما أوجد العذر لدى ابن سعود أمام بريطانيا وغيرها في الإجراءات التي يراها .

٤ - ظروف عبد العزيز آل سعود كانت تشجعه على ذلك العمل. وذلك بعد ضم حائل ثم عسير الشمالية عام ١٣٤١هـ مما جعل الحجاز بين فكي كماشة في يد ابن سعود حيث أصبحت دولته تحيط بالحجاز من الشرق والجنوب .

٥ - ظروف الشريف حسين كانت سيئة في داخل الحجاز وخارجه. ففي الداخل يعاني من أزمة اقتصادية بسبب سوء سياسته الإدارية والاقتصادية. وفي الخارج ساءت علاقاته مع مسلمي الهند ومع مصر ومع الحجاج المسلمين بسبب زيادة الضرائب عليهم مع عدم تحقيقه أمن الحج .

٦ - تأييد بعض المسلمين لابن سعود في صراعه مع الشريف حسين وخاصة مسلمي الهند الذين أرسلوا مندوبين لهم إلى

ابن سعود في الرياض لهذا الغرض. ومسلموا الهند حينذاك  
قوة لا يستهان بها حيث كان يصل عددهم إلى ٧٠ مليون  
نسمة ولهم أهمية خاصة لدى بريطانيا .

٧ - شعور عبد العزيز آل سعود بتغير موقف بريطانيا مع الشريف  
حسين وفتور العلاقة بينهما وعلمه بوقوفها على الحياد في  
حالة تجدد صراعه مع الشريف حسين فلن تتدخل لصالحه كما  
فعلت بعد موقعة تربه عام ١٣٣٧هـ .

٨ - الحماس الشديد الذي وجدته السلطان عبد العزيز آل سعود  
لدى الإخوان في وجوب سرعة دخول الحجاز بالقوة وظهر ذلك  
في مؤتمر الرياض المنعقد في ذي القعدة عام ١٣٤٢هـ .

## الفصل الرابع

### وقائع ضم الملك عبد العزيز الحجاز

#### وأسباب الانتصار

#### ( أ ) ضم الطائف :

جاء مؤتمر الرياض الذي تقرر فيه غزو الحجاز قرب حج عام ١٣٤٢هـ. فكانت تلك المدة فرصة لوضع خطة الهجوم على الطائف أولاً ، ولكن بعد الحج خوفاً على سلامة الحجاج وحتى لا تتعرض نجد لنقمة العالم الإسلامي. وكانت خطة ابن سعود تقوم على البدء باحتلال الطائف والوقوف عندها وهي عملية استطلاعية سياسية دقيقة، إذ يمكنه :

- ١ - قياس رد الفعل لدى الحسن بن علي وحكومته .
- ٢ - وكذلك رد فعل الدول الأجنبية ذات المصالح في الحجاز وخاصة بريطانيا .

٣ - قياس رد فعل العالم الإسلامي وتقبله للقضاء على الأشراف في الحجاز .

٤ - التأكد من عدم تدخل أبناء الحسين في العراق وشرق الأردن<sup>(١)</sup>.

وفي أوائل المحرم عام ١٣٤٣هـ اجتمعت الجيوش في تربة بسرية تامة فتجمع نحو ثلاثة آلاف مقاتل من الإخوان من مختلف القبائل والهجر في ستة عشر لواء، وفي منتصف المحرم جاءت الإشارة من ابن سعود ببدء الغزو فاتجه الجيش غربا واحتل بعض القلاع حتى أشرف الجيش على الحوية - قرب الطائف - غرة صفر سنة ١٣٤٣هـ عندئذ علمت الحكومة الهاشمية بذلك فأصدر (صبري باشا) ناظر حربها أمره بخروج الجيش النظامي لصد الإخوان في الطائف<sup>(٢)</sup> فدارت معركة بين الطرفين في الحوية فتقهقر على أثرها جيش الشريف إلى الطائف وانضم إليه جند من البدو واحتلوا المواقع الحصينة حول الطائف، ودارت معارك أخرى بين الطرفين لم يلبث أن انضم بدو جيش الشريف إلى الإخوان فتقهقر جيش

(١) محمد إبراهيم رحمو ، الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز ص ١٣٣ .

(٢) سعود بن هذلول - ملوك آل سعود ص ١٥٢ ، وأحمد عدنان - ٧٠٨/٢ .

الشريف إلى داخل الطائف مما جعل جيش الشريف في حالة حرجة، فأرسل له الشريف نجده بقيادة ابنه علي، وزوده ببعض المدافع والرشاشات وسلك طريق (كرا) كما بعث جيشا آخر عن طريق (السيل) لكن الأخبار جاءت بتقهقر جيش الشريف من الطائف ودخول الإخوان المدينة<sup>(١)</sup> وظهور بعض حوادث السلب والنهب والقتل فيها، وعسكر الشريف علي بن الحسين في (الهدى) ووضع مدافعه فيها وحصلت عدة معارك في (الهدى) بينه وبين الإخوان وصار للمدافع دورها في منع تقدم الإخوان السريع نحو مكة، ولكن لم يلبث أن انهارت دفاعات الشريف بعد زيادة ضغط هجوم الإخوان على مواقعه فارتدت القوات إلى (كرا) فطاردها الإخوان وركزوا في المطاردة مما اضطر علي بن الحسين إلى الانسحاب نحو مكة في ٢٧ صفر عام ١٣٤٣هـ<sup>(٢)</sup>.

أما عن دخول الإخوان الطائف وما حدث فيه من سلب ونهب وقتل من قبل جيش الإخوان وعلى رأسهم سلطان بن بجاد - الملقب سلطان الدين - وخالد بن لؤي فقد كثر الحديث حولها واتخذة أعداء

(١) يذكر أمين الريحاني في ص ٤٠٦ أن طائرة تابعة للشريف يقودها طيار روسي حلقت

على الطائف بعد احتلال الإخوان لها لكنها سقطت وتحطمت وقتل قائدها .

(٢) أمين الريحاني ص ٣٣١ - ٣٣٥ .

ابن سعود - خاصة من الأشراف - فرصة للهجوم على عقيدة ابن سعود وجيشه والدعاية ضدهم. وعلى الرغم من تحقق وقوعها فإن أخبارها لا تخلو من مبالغة. كما أن عبد العزيز آل سعود حينما وصلت خبر تلك المذبحة وهو في الرياض غضب وبعث إلى سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي مهدداً وأمر بتكوين لجنة للتعويضات على منكوبي الطائف وعزى أولياء القتلى وأهلهم<sup>(١)</sup>.

وقد كان لبريطانيا أيضاً دور في نشر المبالغات حول هذه المذبحة محاولة منها في حصار المد السعودي ولو بالدعاية المضادة ما دامت أن أسلحة بريطانيا عاجزة عن النيل من ابن سعود عسكرياً في هذه المرحلة بالذات، حتى أن السلطات البريطانية في عدن استقدمت بعض الهنود أو سمحت لهم لإلقاء محاضرات علنية عن فظائع الغزو الوهابي<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن لمذبحة الطائف التي قام بها الأخوان سبباً غير واضح أشار إليه راندل باركر في كتابه الملك حسين ومملكة الحجاز حيث

---

(١) حافظ وهبة - خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٥٧ .

(٢) تقرير القنصلية الأمريكية في عدن في ١٧/٨/١٩٢٦م عن محمد جلال كشك ص ٥١٨.

قال: إن الأمير علي منع أهالي الطائف من مغادرتها ثم هرب هو بجيشه. وأن المدينة سلمت ودخل الإخوان بأمان وفجأة أطلق عليهم النار من نقطة عسكرية غير واضحة فجن جنونهم واعتبروا ذلك كميناً وأعملوا السيف في البلدة.. وعدد القتلى خارج وداخل المدينة لم يتجاوز ثلاثمائة قتيل<sup>(١)</sup>. وإذا صح ذلك فهو رقم قليل لا يتناسب مع تلك الدعاية المضادة خاصة إذا عرفنا أن معركة الطائف تعتبر أهم معركة في حرب الحجاز. ويقول جون حبيب إنه عندما دخل ابن بجاد المدينة جمع النساء والأطفال في حديقة قصر شبرا وقدم لهم الطعام والماء وكان المسئول عن حمايتهم هو (وماجد بن خثيلة) الذي أخبر جون أن الإخوان وأن لم يظهروا أية رحمة بالمحاربين إلا أنهم لم يقتلوا ولا جرحوا مدنياً واحداً<sup>(٢)</sup>.

كما أن حكومة نجد قد أصدرت بياناً عن مذبحه الطائف أعربت عن أسفها لما حدث وذكرت أن الذين قاموا بالانتصار على جيش الشريف هم شرذمة من البادية لا تتجاوز الألف ولم يدُر في خلد قوادها فتح الطائف بهذه السهولة، بل كان في خطتها طرد قوات

(١) Baker, op, cit, P. 182.

(٢) محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي في هامش ص ٥١٨ .

الشريف من قرى الطائف ثم ترجع أو تثبت أياما . كما أن مجموعة كبيرة من بدو الحجاز قد انضموا إلى هؤلاء الألف بعد أن انقلبوا على جيش الشريف وأن الذين قاموا بأعظم السلب والنهب لم يكونوا من الجيش المرسل بل كانوا من بدو الحجاز . وأبدى البلاغ أسفه لما وقع ووعد بتعويض المنكوبين ومعاقبة المذنبين<sup>(١)</sup> .

وعلى كل فإن خطة الأشراف في التشهير بأبن سعود وجيشه والمبالغة في مذبة الطائف قد أحدث رداً عكسياً على سكان الحجاز الذين فر كثير منهم من الطائف ثم مكة خوفاً من الإخوان مما أضعف موقف الأشراف بل كان ذلك أساساً لطلب أهل الحجاز التنازل من الحسين لابنه علي بعد النصر الكبير الذي أحرزوه في الطائف وذلك يرجع إلى الأسباب التالية :

- ١ - بسالة الإخوان في القتال<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - المبادرة في الهجوم .
- ٣ - الخيانة من بدو الحجاز وانضمامهم إلى الإخوان .
- ٤ - انسحاب قوات الأشراف من الطائف قبل المعركة .

---

(١) انظر نص هذا البيان في أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ص ١٥٤ .

(٢) انظر : محمد البديوي ، المتوكل على الودود ص ٢١٨ .



## ( ب ) دخول مكة المكرمة :

لقد كان للمبالغة في وصف مذبحة الطائف التي قامت بها حكومة الشريف في الخارج دعائيةً ضد ابن سعود الأثر الكبير في بث روح الرعب بين السكان في مكة وجدة . فبدأ بعض كبار هاتين المدينتين يفكرون في طريقة قد توقف الزحف عليهم من قبل الأخوان غير الحرب . وساعد على ذلك أن ابن سعود قد أمر قائديه سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي بالتوقف عن القتال بعد دخولهم الطائف<sup>(١)</sup> مما جعل هناك فرصة لأعيان الحجاز في مكة وجدة لهذا التفكير .

ولا شك أن دخول جيش عبد العزيز آل سعود الطائف قد فتح الطريق إلى مكة وهذا ما أزعج وأرعب سكان تلك المدينة وسكان جدة أيضاً . وقد حاول الشريف حسين الاستنجاد بالإنجليز لينقذوه من ذلك الموقف الحرج ولكن الإنجليز سبق أن وضعوا لهم سياسة في الصراع بين ابن سعود والشريف حسين في هذه المرحلة وهي سياسة عدم التدخل والوقوف على الحياد . وتذكر بعض الروايات أن الشريف حسين حاول تغيير هذا الموقف من بريطانيا بأن أرسل

(١) فيليبي ، تاريخ نجد ص ٢٣٦ ، وفؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ص ٢٩٠ .

لها أنه على استعداد للتوقيع على المعاهدة التي سبق أن طلبتها منه بريطانيا والموافقة على الشروط التي سبق أن رفضها ولكنه لم يفلح<sup>(١)</sup> وحذت الدول الأجنبية الأخرى حذو بريطانيا في هذا الصدد .

أما أعيان الحجاز فقد هدهم تفكيرهم إلى ضرورة تنازل الملك حسين بن علي عن العرش لابنه علي ظنا منهم أن هذا سيضع نهاية لهذه الحرب بجلاء الجيش النجدي من المنطقة وعودته إلى بلاده، ولكن الملك حسين رفض طلب هؤلاء واقترح أن ينصبوا ما يشاءون غير ابنه علي قائلاً أنا وهو شيء واحد.. خيرته وشره عائدان لي<sup>(٢)</sup>. ولكن هيئة الأعيان ردت عليه بأن الحالة حرجية للغاية، وأن ذلك ليس وقت المفاوضات. وفي ٤ ربيع أول عام ١٣٤٣هـ جاء رد الشريف حسين بالموافقة على تنازله إلى ابنه الأكبر علي، وفي نفس اليوم ببيع علي من أعضاء الهيئة وغيرهم ملكاً دستورياً على الحجاز<sup>(٣)</sup> فقط، على أن تعاونه هيئة لمراقبة

---

(١) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ص ٩٣ الذي يذكر أن ذلك الموقف من الحسين بن علي حصل بعد تنازله لابنه علي ووصوله جدة .

(٢) أمين الريحاني ص ٣٣٨ .

(٣) صلاح الدين مختار، تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/٢٠١، وفؤاد حمزة ص ٣٩٣ .

أعمال الحكومة الدستورية، وليس ملكا للعرب كما كان الحسين بن علي يطلق على نفسه .

والواقع أن تنازل الحسين بن علي لم يحل الاشكال بل زاد الأمر سوءاً فقد أدى تنازله إلى اضطراب في مكة وفي غيرها ونقصان الجنود من الاشراف وإلى مزيد من الفوضى والاضطراب وإنعدام الأمن في مدن الحجاز الأخرى وفي الطريق بينها، ويبدو أن تنازل الحسين صار من حظ ابن سعود حيث أفاده أكثر، كما أن ابنه علي لم يكن في مستوى أبيه في العناد والقوة والطموح<sup>(١)</sup> مع أنه سبق أن تولى إمارة المدينة المنورة في عهد والده<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن أخبار الاضطرابات في مكة وتنازل الشريف حسين قد شجعت الأخوان على الزحف إلى مكة أخذين في الاعتبار أوامر السلطان بن سعود لقوادهم بعدم القتال. أما الملك علي بن الحسن فقد جاء إلى مكة بعد تنازل أبيه وبويع بالملك واستعد للدفاع عن مكة ولبث بها أسبوعاً واحداً، ثم وصلته أخبار وصول الأخوان إلى

---

(١) أحمد عطار ، صقر الجزيرة ٧٢٩/٢ .

(٢) محمد البليهشي ، المدينة المنورة ص ٤٠ .

(الزيمة) على بعد ٤٤ كم من مكة، فقرر مغادرة مكة إلى جدة لتنظيم الدفاع عنها بما بقي من جنده الذين نقص عددهم بحيث أصبحوا لا يتجاوزون خمسمائة جندي. أما أبوه الحسين فكان قد خرج من مكة بطلب من هيئة الأعيان السابقين لتهدئة الأحوال إلى جدة ومعه أمواله<sup>(١)</sup> ثم ركب في الباخرة إلى العقبة في ١٦ ربيع أول عام ١٣٤٣هـ<sup>(٢)</sup>.

وفي يوم ١٧ ربيع أول ١٣٤٣هـ / ١٦ أكتوبر عام ١٩٢٤م دخل الجيش السعودي من الإخوان مكة بدون قتال منادين الأمان الأمان بل محرمين بالعمرة تحت قيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد وحصلا على البيعة للسلطان عبد العزيز بن سعود من أهالي مكة في ذلك اليوم وما بعده واختار الإخوان (خالد بن لؤي) أميراً على مكة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يذكر صلاح الدين مختار، المرجع السابق ٣٠٦/٢ أن امتعته حملت على ٢٠ جملاً بعضها يحمل ٤٠ صفيحة من الذهب وأنه لم يخرج إلى جدة إلا بصعوبة حيث راح بعض أهالي مكة يودعونه بكلمات نابية بعد أن كانوا يستقبلونه سابقاً بـ (عاهل العرب).

(٢) يذكر أحمد عسة ص ٩٣ أن الشريف حسين أبرق لحكومة ابنه علي محتجاً على تأليفهم حكومة دستورية وليست إسلامية تقوم على أحكام القرآن والسنة وذلك قبل سفره إلى العقبة.

(٣) حافظ وهبة، خمسون عاماً ص ٦٠ ثم جعل ابن سعود حافظاً وهبه مشاركاً لخالد بن لؤي ص ٦٦.

وقد تلقى القائدان ابن لؤي وابن بجاد في مكة رسالة من معتمدي الدول الأجنبية بجدة يطلبون حماية رعاياهم في مكة. فرد القائدان عليه بأن الأمان قد بذل لأهل مكة كلهم وسألا عن موقف تلك الدول إزاء الحرب القائمة. فجاءهما كتاب بتاريخ ٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ / ٤ نوفمبر ١٩٢٤م موقعا من معتمدي وقناصل الحكومات البريطانية والفرنسية والهولندية والإيرانية يشير إلى التزام حكوماتهم الحياد في الحرب القائمة. فأرسلا إلى السلطان عبد العزيز جواب معتمدي الدول الأجنبية وكان في طريقه من الرياض إلى مكة فلما وصله الخطاب خر ساجدا ورفع رأسه يشكر الله<sup>(١)</sup>. ويبدو أن ابن سعود كان في قلق من عدم التزام تلك الحكومات الحياد حينئذ فلما أطلع على الخطاب زال ما كان يساوره وأن ما اعترضه في يوم تربه لن يتكرر في مكة .

كان سفر السلطان عبد العزيز من الرياض<sup>(٢)</sup> إلى مكة يوم ١٣ ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ أي بعد قرابة شهر من دخول جيشه مكة.

---

(١) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٣٤٠ .

(٢) أناب عنه في الرياض ابنه سعود والمرجع الأعلى أبوه عبد الرحمن أنظر : أمين الريحاني ص ٣٥٩ .

وكان هو على رأس جيش يبلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل<sup>(١)</sup> وكان قد أرسل للأخوان ولأهل مكة منشوراً لإدخال الطمأنينة في نفوس أهالي مكة شارحاً فيه محاولاته لإصلاح العلاقات مع الشريف حسين وأنه لم يستجب بل منع أهالي نجد من الحج، وعاهد أهل مكة على المحافظة على أنفسهم وأموالهم وأن يحكم بالإسلام. وأن لا يولى عليهم ما يكرهونه. وفعلنا نشر هذا على الناس قبيل دخول الأخوان مكة ورغم ذلك خاف كثير من سكان مكة وغادروها إلى جدة تاركين منازلهم حتى تهدأ الأمور وفي يوم ٧ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ، وصل السلطان عبد العزيز بن سعود إلى مكة<sup>(٢)</sup> بعد ٢٥ يوماً قضاه في الطريق لمعرفة ما قد يطرأ في الحجاز من مفاجآت، وكان أول عمل قام به أن استقبل أهل مكة من العلماء والأعيان حيث شرح لهم أسباب

---

(١) كان معه في هذا الجيش ألوية كل لواء تحته مئات من الجنود سواء من ألوية الهجر والبادية أو الحاضرة مثل: لواء العارض ولواء أهل عنيزة وأميرهم صالح العلي السليم، وبريدة وأميرهم حمود المشيقح ولواء المذنب والخبراء، وأنظر: يوسف ياسين، الرحلة الملكية ص ٥٢، ٦٧ ط. جامعة الإمام . والبديوي ص ٢٢٢، وسعود بن هذلول، ملوك آل سعود ص ١٦٦ .

(٢) أحمد السباعي، تاريخ مكة ٢/٢٥٤ ط ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، وأنظر: يوسف ياسين، الرحلة الملكية ص ٩٣ .

دخولهم الحجاز وطمأنهم على أنفسهم وأموالهم وشرح لهم عقيدته أتباعه وأنها قائمة على الكتاب والسنة وقال: اننا لم نطع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره إلا حينما أيدوا قولهم بقول من كتاب الله وسنة رسوله. كما أعلن بقاء الموظفين الصالحين على وظائفهم ورواتبهم وأنه ليس عنده في إقامة حدود الله هوادة ولا تقبل شفاعاة. كما ذكر أنه سيجعل الأمر في هذه الأراضي المقدسة شورى بين المسلمين<sup>(١)</sup>.

وهكذا دخلت مكة في طاعة عبد العزيز آل سعود بسهولة وذلك للأسباب الآتية :

١ - هروب كثير من سكان مكة إلى جدة خوفاً من الإخوان بعد المبالغة في الدعاية ضدهم والتي بثها الشريف حسين وحكومته.

٢ - التغيير السياسي الذي حصل وذلك بتنازل الشريف إلى ابنه علي وأثر ذلك على جنود الأشراف المقاتلين .

٣ - الاضطرابات في مكة وإنعدام الأمن .

---

(١) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ١٦٦/٢ - ١٦٨ .

٤ - خروج الشريف علي من مكة إلى جدة وتحصنه بها .

٥ - بيان الأمان لأهل مكة التي بثه قواد ابن سعود قبل دخولهم مكة.

### ( ج ) حصار جدة ومساعي الصلح :

قبل البدء بحصار جدة أرسل السلطان عبد العزيز رسالة إلى معتمدي الدول الأجنبية في جدة (بريطانيا وفرنسا وهولندا وإيران) أشعرهم بوصول خطابهم السابق عن طريق خالد بن لؤي وسلطان ابن بجاد بشأن وقوفهم على الحياد في الحرب القائمة. ولأجل سلامة رعاياهم عرض عليهم تخصيص مكان معين في جدة أو خارجها لرعاياهم حتى لا يصابوا بأذى أثناء الحرب والحصار أو إرسالهم إلى مكة ليكونوا بعيدين عن غوائل الحرب. كما أرسل طيه خطابا إلى أهالي جدة عرض عليهم ما عرض على رعايا الدول الأجنبية وزاد عليه بقوله «أو الضغط على الشريف على وإخراجه من بلادكم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم إذا فعلوا ذلك». وقد رد معتمدو الدول الأجنبية بأن احترام الرعايا أثناء الحرب مبني على حقوق دولية يجب التزامها، أما خطاب أهل جدة فاعتذروا عن



تسليمه لالتزامهم بموقف الحياد في تلك الحرب وعدم التدخل فيها<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك أذن ابن سعود لجنوده بالزحف إلى جدة يوم السبت ٧ جمادى الآخرة عام ١٣٤٣هـ / ٣ يناير ١٩٢٥م فابتدأت المناوشات ثم الحصار. وكان الملك علي بن الحسين قد اجتهد في تحصين جدة وأحاطها بالمتاريس والأسلاك الشائكة وتوالت عليه النجذات والمؤن والذخائر من أبيه الحسين بن علي في العقبة حيث كان يبذل المال لشراء العتاد وتجهيز المحاربين، وابنه الأمير عبد الله (ملك شرق الأردن) يجمع المتطوعين للقتال مع أخيه علي<sup>(٢)</sup>. وكان يملك الجيش الهاشمي في جدة بعض الطائرات والسيارات المصفحة والمدفعية، وقام الملك علي بزيادتها حيث اشترى بعضها من إيطاليا

---

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص ٣٦٥ ، ٣٧٥ و ص ٣٧٩ وفيه نص للخطابين المذكورين ولكنه يذكر أن الخطابين أرسلهما السلطان عبد العزيز وهو في طريقه إلى مكة وقبل وصوله إليها وأما خطاب أهل جدة فقد نشر رسمياً في جريدة أم القرى في نفس اليوم وكانت تسمى القبلة في عهد الحسين بن علي فاستولى على مطابعها ابن سعود وسماها (أم القرى) وصدر أول عدد منها في يوم الجمعة ١٥ من جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ ويرأس تحريرها يوسف ياسين، عن مقبل الذكر . تاريخ نجد (مخطوط) ص ٩٤ .

(٢) الزركلي، شبه الجزيرة ١/٣٤٤ .

وألمانيا وانجلترا كما كان لديه القنابل والأنوار الكاشفة ووزع  
الغاماً أمام الأسلاك الشائكة التي تحيط بسور جدة. وقد بلغ عدد  
قوات الملك علي بن الحسين أثناء حصار جدة ألفي مقاتل .

أما الجيش السعودي فقد بلغت أول الأمر أربعة آلاف ثم زادت  
بعد وصول نجدات من البادية والحاضرة في نجد فتضاعف عددها  
ووصل إلى ١٢ ألف مقاتل. كما أنه يملك بعض المدافع والرشاشات  
والبنادق<sup>(١)</sup> .

وكان من الأشياء التي واجهها السلطان عبد العزيز آل سعود  
وجيشه بعد وصوله إلى مكة قلة الأقوات والأرزاق وغلاءها وذلك  
بسبب قفل ميناء جدة عنهم وقد شكوا بعض الأهالي إلى ابن سعود  
ذلك فقال لهم أنه اتخذ التدابير لمنع الاحتكار في مكة وأمر بجلب  
الأقوات عن طريق الليث والتي كان قد احتلها هي والقنفذة في  
الجنوب، كما استولى على ينبع النخل والعلا ورابع وجعلها ميناءً  
تجارياً وميناءً للحج أيضاً بدل جدة لهذا استعمله حجاج البحر في  
القدوم إلى مكة في حج عام ١٣٤٣هـ<sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر : أمين الريحاني ص ٤٠١ - ٤٠٥ .

(٢) الزركلي ، الوجيز ص ٨٧ ، ومحمد ماضي ، النهضة الحديثة في جزيرة العرب ص ١٦٢ .

وكانت خطة الملك علي بن الحسين في هذه المرحلة محاولة حل المسألة مع ابن سعود سلمياً فحاول التفاهم مع السلطان ابن سعود وإقناعه بترك الحجاز ولكنه فشل، إذ أصر ابن سعود على أن يترك هو جدة ويغادرها ويقرر أهل الحجاز والعالم الإسلامي مستقبل الحجاز. ثم حاول التفاهم مع الإنجليز للتدخل فلم يفلح أيضاً، واستمرت إنجلترا على الحياد الذي أعلنته، فحاول الملك علي الاستعانة بأصدقاء السلطان وبعض الحكومات العربية لحمله على قبول الصلح معه فجاء إلى جدة لهذه الغاية (طالب النقيب) وهو عراقي وسانت جون فيليببي وهو إنجليزي، وأمين الريحاني وهو لبناني وكلهم تربطهم صداقة مع ابن سعود كما توسط رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين أمين الحسيني، وكذلك الملك فؤاد ملك مصر أرسل وفدا برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر وكذلك الإمام يحيى بن حميد الدين إمام اليمن، وكان السلطان ابن سعود يجيب هؤلاء الوسطاء بأنه لا مطمع له في الحجاز وأنه سيتركه لأهله يقررون مصيره بعد جلاء علي بن الحسين عنه على أن يجتمع مؤتمر إسلامي بمكة للنظر في مستقبل الحجاز<sup>(١)</sup>.

(١) أمين سعيد ص ١٧٠ - ١٧٢ ، وأمين الريحاني ص ٤١٨ ، وحافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٧١ .

ويبدو أن عبد العزيز آل سعود رأى من حقه أن يرفض هذه الوساطات لأن هدفها غير واقعي وغير ممكن. فالوساطة الوحيدة المعقولة والمطلوبة هي التي تدور حول شروط تسليم جدة وخروج الأشراف من الحجاز وهو ما فعله الإنجليز في النهاية. أما الجهود الأخرى فقد رأى فيها السعوديون محاولة لحرمانهم من ثمرة انتصارهم أو كسب الوقت حتى يتدعم ويتقوى موقف الشريف علي بن الحسين<sup>(١)</sup>.

وكان السلطان عبد العزيز آل سعود قد بعث خطاباً إلى عدد من الحكومات والهيئات والجمعيات الإسلامية رسم فيها سياسته في الحجاز وما يعتزم تنفيذه وأن الحجاز للحجازيين وللعالم الإسلامي عامة ويجب أن يكون السلطان الأول فيه للشرعية الإسلامية والذي يفصل في ذلك مؤتمر إسلامي يعقد في مكة وقد أرسل هذا الخطاب إلى كل من حكومات أفغانستان، ومصر، والعراق، وإيران، وملوك المغرب وإمرائه، وجمعية الخلافة في الهند والمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، والشيخ بدر الحسيني في دمشق<sup>(٢)</sup>.

---

(١) محمد جلال كشك ص ٥٢٣ .

(٢) أمين سعيد ص ١٧٢ .

ويظهر أن لهذا الخطاب أثرا في تعاطف أكثر هذه الحكومات والهيئات مع سياسة ابن سعود في الحجاز .

وحينما اقترب موسم حج عام ١٣٤٣هـ وجه ابن سعود في شعبان سنة ١٣٤٣هـ نداء إلى العالم الإسلامي يوضح لهم حال الحجاز في ذلك الحين ورحب بقدوم الحجاج وتعهد بحمايتهم ورعايتهم والمحافظة على جميع حقوقهم وتسهيل أمر سفرهم إلى مكة<sup>(١)</sup> من إحدى المواني التي ينزلون إليها وهي رابغ أو الليث أو القنفذة . وذكر أن علي بن الحسين وجيشه محصورون في جدة وسيخرج منها قريبا إن شاء الله . وقد لبي الدعوة عدد من مسلمي الهند وغيرهم جاءوا عن طريق رابغ<sup>(٢)</sup> . وحج ابن سعود في هذه السنة وكانت أول حجة له . وانسحب بعض الجنود السعوديين

---

(١) يذكر فيلبي في كتابه تاريخ نجد ص ٣٢٧ : أنه أدى الحج في هذه السنة إنجليزي مسلم اسمه الدن رتر E. Rutter وكتب وصفا شيقاً لأول حج تحت سلطة ابن سعود والإخوان .

(٢) يذكر صلاح الدين مختار ، المرجع السابق ٢/٢٥٧ : أن عدد حجاج ذلك العام وصل إلى ٢٥٠ ألف حاج وهو خطأ مطبعي أي ٢٥ ألف ، أما حافظ وهبة فيذكر أنهم قلة من مسلمي الهند ص ٦٩ ، من كتابه خمسون عاماً ، وأما أحمد عسة ص ١٠٠ فيذكر أنهم ثلاثة آلاف بينما يذكر حسين نصيف في كتابه ماضي الحجاز وحاضره ص ١٧٥ أنهم سبعة آلاف من الهند ومجموع حجاج ذلك العام كلهم مائة ألف .

المحاصرين لجدة إلى مكة لأداء فريضة الحج وذلك يوم عرفة<sup>(١)</sup> فاستغل ذلك الشريف علي، فهجم جيشه على الجنود الباقين ولكن الجنود الباقين ردوهم بسهولة<sup>(٢)</sup>. وانتهى الحج وعاد حجاج الهند إلى بلادهم سالمين ونشروا بعد عودتهم أخباراً عن أمن الحج تحت سلطة ابن سعود. فكان هذا نصراً سياسياً ودينياً له<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن حصار جدة قد طال كثيراً وكان من الممكن اختصار المدة، ولو أن قادة الأخوان الذين دخلوا مكة واصلوا الزحف إلى جدة لاستولوا عليها دون مشقة وعناء، ويذكر كثير من الباحثين<sup>(٤)</sup> أن قعود السعوديين عن الزحف بسرعة هو الذي أطال أمد الحصار واقتضى حشد تلك القوى في جدة. ولكن عدم زحفهم كانت بأوامر مشددة من السلطان عبد العزيز بن سعود خشية أن يقع في جدة ما وقع في الطائف فتكون العاقبة وخيمة خاصة مع رعايا الدول الأجنبية وهذا ما جعل جدة تقاوم لمدة تقارب السنة.

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة ص ٦٥٦.

(٢) حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٦٧ - ٦٩.

(٣) أحمد عسة ص ١٠٠.

(٤) أنظر: أمين سعيد، المرجع السابق ص ١٧٤، وحافظ وهبة، المرجع نفسه ص ٧٠، ومحمد جلال كشك، المرجع السابق ص ٥١٩، الذي يذكر أن حصار جدة غلطة عانى منها ابن سعود طويلاً.

## ( د ) تسليم المدينة المنورة :

في أثناء حصار عبد العزيز آل سعود جدة أرسل قسماً من جيشه لمحاصرة المدينة وجعل قائدهم (صالح بن عدل)<sup>(١)</sup> وشدّد على قائده ألا يقتحم المدينة عنوة وألا يدخلها إلا بعد الرجوع إليه، وكان حرص ابن سعود على ذلك لا يقل عن حرصه على عدم اقتحام جدة. بل يبدو أنه يريد أن يكون دخوله المدينة شبيهاً بدخول مكة أي بسلام وبدون قتال .

ولم تكن القوات الهاشمية تزيد حاميتها عن أربعمائة مقاتل<sup>(٢)</sup> وحاصرها من جيش ابن سعود حوالي ألفين وخمسمائة مقاتل. وكان تقدير ابن سعود للأمر أن المدينة لن تقو على الحصار طويلاً وستسقط في يده بعد أقل من عام خلاف جدة التي كان من السهل إمدادها بحراً<sup>(٣)</sup> نظراً لعدم قدرة ابن سعود على حصارها من جهاتها الأربع كلها فلم يكن لديه قوات بحرية لتحاصرها من جهة البحر. بينما يستطيع ذلك في المدينة .

(١) سعود بن هذلول ، ملوك آل سعود ص ١٧٨ .

(٢) بينما يذكر الزركلي ، شبه الجزيرة ١ / ٣٤٥ أنهم ضعف هذا العدد أي حوالي ثمانمائة .

(٣) محمورحمو ، الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز ص ١٤٨ و ١٤٩ .



وبعد حصارها بعدة شهور وفي ربيع عام ١٣٤٤هـ وصل إلى ابن سعود وهو محاصر جدة رسالة من الشريف (شحات) أمير المدينة يعرض عليه تسليم المدينة. ذلك أن حامية المدينة كانت قد وعدت من الشريف علي بن الحسين بمدد في الأموال عن طريق الطائرة لشراء الأرزاق ولكن الشريف علي لم يستطع الالتزام بوعده مما جعل الحامية تميل إلى الصلح مع ابن سعود. فأرسل أميرها تلك الرسالة عارضا عليه تسليمها بشرطين :

١ - تأمين من بداخل المدينة على أرواحهم وأموالهم .

٢ - أن يكون تسليم المدينة لأحد أبناء ابن سعود<sup>(١)</sup> ذلك بأنه كان من ضمن قواد جيش ابن سعود المحاصر لها فيصل بن سلطان الدويش زعيم مطير، وقد عرف من قبل هذا اليوم بالسطوة والبطش<sup>(٢)</sup> فخافه أهلها واشتروا ذلك الشرط .

---

(١) الزركلي ٣٤٦/١ ، وانظر : عبد الله الزامل، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) يذكر صلاح الدين مختار ٣٨٢/٢ : أن فيصل الدويش زعيم مطير احتل قرية (العوالي) قرب المدينة واستباحها فلما علم بذلك السلطان عبد العزيز غضب وفصله عن القيادة فغادر المدينة إلى الارطاوية هو وبعض أتباعه. كما يذكر أحمد عطار ٨٦٣/٢ أن الأشراف نشروا أن الوهابين يهاجمون بمدافعهم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة . وأرسل الملك فؤاد ملك مصر يستفسر فنفى ابن سعود =



وفعلًا وافق ابن سعود على طلبهم وأرسل ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز إلى المدينة في ٢٣ ربيع أول عام ١٣٤٤هـ بفرقة من الجند حتى إذا ما وصل المدينة امتنعت الحامية عدة أيام أملًا في امداد الشريف علي لها بما وعدها به من الأموال بعد أن أبرقت له الحامية تستعجله فلما طال الانتظار شدد محمد بن عبد العزيز حصار المدينة<sup>(١)</sup> أكثر من ذي قبل ولكن بدون قتال حسب أوامر والده فاضطرت الحامية إلى تسليم حيث طلب قائد الحامية من الأمير محمد بن عبد العزيز ملاقاته، وحينما تم اللقاء طلب الأمان للضباط والجنود والأهالي وإعلان العفو العام، فوافق الأمير علي ذلك. وفي صباح يوم السبت ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/٥ ديسمبر ١٩٢٥م سلمت المدينة بعد حصار دام عشرة أشهر<sup>(٢)</sup>.  
ويبدو أن طول حصار المدينة راجع إلى عدة أمور :

---

= ذلك وكذبه . كما يذكر مقبل الذكير ص ١٢٠ : أن قنصل إيران ذهب بنفسه إلى المدينة وتحقق من عدم صحة ما نشره الأشراف .

(١) ساق مقبل الذكير ص ١٢٦ عددا من البرقيات بين الشريف علي وحامية المدينة حول مددها .

(٢) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٤٢٠ ، وعبد العزيز الأحيدب من حياة الملك عبد العزيز ص ١٨٠ .

١ - عدم قيام الجيش السعودي بالقتال واكتفائه بالحصار تمشياً مع أوامر السلطان عبد العزيز نفسه .

٢ - أن المدينة بلد زراعي ويبدو أن بعض المزارع داخل سورها مما يجعلها تستفيد من تلك المزارع في الاكتفاء الذاتي .

٣ - استعداد الحامية لمثل هذا الحصار وإدخالها كثير من الأرزاق والزاد في الداخل ولهذا اضطرت للتسليم بعد أن نفذ ما عندها من الزاد ولم يبق إلا قليل منه<sup>(١)</sup> .

٤ - وعد الشريف على بإرسال معونة مالية لهم وتشجيعه لهم على الصبر وكان للحامية أمل بوصول هذه المعونة بالطائرة سريعاً ليقوموا بشراء الأرزاق للجند كما سبق .

### وكان من نتائج تسليم المدينة :

١ - يبدو أنه كان لها تأثير نفس على استمرار مقاومة الشريف علي وجيشه في جدة بدليل أن جدة سلمت بعد المدينة بأقل من أسبوعين كما سيأتي .

---

(١) محمد ربحو ، المرجع السابق ص ١٥١ .

٢ - بتسليم المدينة سلمت جميع المواني والقرى التابعة لها والواقعة بين جدة وبينها<sup>(١)</sup> .

٣ - أصبح بيد عبد العزيز آل سعود أهم مدن الحجاز مكة والمدينة حيث يوجد فيهما الحرمين الشريفان مما رفع مركزه أمام العالم الإسلامي .

٤ - أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود إلى أهل المدينة ألف كيس من الأرز وألف كيس من الدقيق إسعافاً لأهلها من المجاعة التي ذاقوا مرارتها أثناء الحصار<sup>(٢)</sup> .

### ( هـ ) تسليم جدة ونهاية حكم الأشراف في الحجاز :

كان لحرص ابن سعود على الاكتفاء بحصار جدة وعدم اقتحامها . ثم للإمدادات التي كانت ترد على الشريف علي في جدة من أبيه الحسين وأخيه عبد الله في العقبة الأثر الكبير في إطالة

---

(١) صلاح الدين مختار ، المرجع السابق ٢/٢٨٢ ، بينما يذكر أحمد عطار ٢/٨٧٧ أن ينبع لم تسلم إلا بعد تسليم جدة .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهى والعرفان ٣/١٤٠ ، ويخطئ فيلبي فيذكر في كتابه تاريخ نجد ص ٣٣٦ أن المدينة دخلها سلطان بن بجاد دون مقاومة . ولعل قصده مكة وليس المدينة بينما يذكر مقبل الذكير ص ١٥٧ أن ابن سعود وزع ثلاثة آلاف كيس من الدقيق والأرز على أهل المدينة .

مدة الحصار، وليس عند ابن سعود قوة بحرية حتى يمكن حصار جدة من الجهة الرابعة (جهة البحر) لهذا فالحصار كان ناقصا في حقيقة الأمر .

رأى السلطان عبد العزيز آل سعود ضرورة وضع حد للإمدادات التي تصل الشريف علي من أبيه وأخيه في العقبة فعزم على احتلالها باعتبار أنها من الأراضي الحجازية وذلك عن طريق حملة يمكن إرسالها من حائل<sup>(١)</sup> وكانت لدى بريطانيا نية في احتلالها وضمها إلى مملكة شرق الأردن، فخشيت أن يمتد لهيب الحرب إليها فأرسلت إلى الشريف حسين تطلب مغادرته العقبة<sup>(٢)</sup> وقالت في خطابها إليه: «لكي لا تكونوا سبباً في حصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد نصرَ بالحاح على وجوب مغادرتكم إذ لا يمكنها أن تسمح لكم بالبقاء أكثر من ثلاثة أسابيع» ويبدو أن الشريف حسين بن علي لم يكن يتصور صدور مثل ذلك القرار فغضب، وحاول الامتناع ولكن جاءت تهديدات بالقيام بإجراءات أخرى، فطلب الذهاب إلى حيفا أو يافا في فلسطين

(١) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٣٤٥ .

(٢) سعود بن هذلول ، المرجع السابق ص ١٧٨ .

فرفض طلبه وأمر بالتوجه إلى (قبرص)، فطلب أن يكون بباخرته (الرقمتين) فرفض طلبه أيضاً، وحمل بالبارجة البريطانية (دلهي) وكل ذلك يدل على جدية بريطانيا في حل مسألة العقبة نهائياً وقطع أسباب وصول ابن سعود وفعلاً تم ترحيل الشريف حسين وأتباعه إلى قبرص في ٢٥ ذي القعدة عام ١٣٤٣هـ / ١٦ يونيو ١٩٢٥م وبقي في قبرص حتى مرض فنقل إلى عمان عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م فمات ودفن في القدس في نفس السنة<sup>(١)</sup> .

ويمكن القول أنه برحيل الحسين بن علي إلى قبرص تحقق أمران هامان :

**أولهما :** توقف مد الشريف علي من جهة العقبة تقريباً مما قوى موقف ابن سعود .

**ثانيهما :** انتهى دور الشريف حسين بن علي السياسي والحربي بشكل عام، ومع عبد العزيز آل سعود بشكل خاص، وكانت باقي قوات ابن سعود ومنهم الأخوان قد زحفت إلى جدة واحتلت كل ما كان في طريقها من مواقع وحصون والتفت حول

---

(١) صلاح الدين مختار ٢/٣١٤ - ٣١٦ ، وأحمد عطار ، صقر الجزيرة ٢/٨٥٧ وما بعدها .

الخط الذي أنشأه الملك علي بن الحسين للدفاع عن جدة واكتفت تلك القوات بالمناوشات الموضعية فقط .

وقد كان جيش الملك علي بن الحسين يقوم على الدفاع فقط ولم يقم بالهجوم أبداً . وكانت آماله في ما يملكه من طائرات يقودها بعض المرتزقة من الروس والألمان كبيرة متذكراً ما عملته تلك الطائرات على حدود العراق والأردن<sup>(١)</sup> في رد هجمات الأخوان هناك وكان هذا التفكير يسيطر على الشريف علي وجيشه فيقوى من عزيمته . ولا تنقص تلك الآمال عن آماله في سلاح المصفحات وهو السلاح الحديث الثاني الذي يملكه الشريف علي بن الحسين بينما يفتقد جيش ابن سعود هذين السلاحين<sup>(٢)</sup> .

على كلٍ قامت مساعٍ للصلح بين الطرفين مرة أخرى بالرغم من رفض عبد العزيز آل سعود لمساعي الصلح الأولى التي سبق ذكرها . وقد سمح ابن سعود للقنصل الروسي في جدة بلقائه واسمه حكيموف وهو مسلم من أصل إيراني وقابل السلطان عبد العزيز آل سعود في مكة ولكنه حاول استغلال ذلك لمصلحة بلاده

(١) فيليبي ، تاريخ نجد ص ٣٣٠ .

(٢) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ص ٩٨ .

الاتحاد السوفيتي بثورته الشيوعية عام ١٩١٧م ودورها في محاربة إتفاقية سايكس بيكو وإعلانها للعالم<sup>(١)</sup>. كما أعطى ابن سعود أملاً لأمين الريحاني في بحث الصلح ولكن هذه الآمال تبددت حينما قامت طائرات الشريف علي بن الحسين بإلقاء منشورات على جيش ابن سعود وفي الأبطح قرب مكة تندد بابن سعود وتعد أهل مكة والحجاز عموماً بتطهير أرضهم من مغتصبها وتدعوهم للمقاومة وأنها على أهبة الاستعداد بعد أن تجمع لديها من القوات والذخائر والسلاح ما يكفي لذلك. ويقرر أمين الريحاني بأن هذه المنشورات ألقيت دون أمر علي بن الحسين من أناس لا يرون الصلح والسلم ولا يريدونه لأنه مخالف لمصالحهم<sup>(٢)</sup>. ولقد كان لهذه المنشورات الأثر السيئ في إغضاب ابن سعود وجيشه وخاصة من الإخوان وتحمسهم للقتال من جديد فقد أخذت مدافع ابن سعود تعمل عملها وترسل قنابلها إلى سور جدة وإلى داخل السور، ومنها قنبلة انفجرت في الشارع الذي عليه منزل أمين الريحاني .

(١) محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ص ٥٢٠ .

(٢) أمين الريحاني ، ص ٢٨٨ ويذكر حسين نصيف في كتابه : ماضي الحجاز وحاضره ص ٢٢ أن أول طائرة حلقت في سماء جدة كان عام ١٢٣٢هـ وهي طائرة إنجليزية ألقت منشورات على الأهالي تدعوهم للثورة ضد الدولة العثمانية حينذاك .



لقد كانت المنشورات التي ألفت تؤكد «أن الطائرات ستقوم بالتحليق في الجو لتمطر العدو وابلا من القذائف النارية» ولما حلقت إحدى الطائرات وكان يقودها طيار روسي لم تتمكن من إلقاء قنابلها على جيش الإخوان وإنما انفجرت إحدى القنابل التي تحملها في داخل الطائرة فتحطمت في الهواء وقتل من فيها<sup>(١)</sup>، كما تحطمت الطائرة الأولى فوق الطائف بعد احتلال الإخوان لها ويقودها طيار روسي أيضاً قتل فيها كما سبق<sup>(٢)</sup>. وهكذا لم يؤد سلاح الطائرات إلى الآمال التي كان يعقدها الشريف عليه.

واستعمل الشريف السلاح الحديث الثاني وهو سلاح المصفحات المزودة بالرشاشات وكان يعلق عليها أمالاً أيضاً وهي لم تفد كثيراً لأن فاعليتها لم تدم أكثر من بضع ساعات. ولأن جنود ابن سعود من الإخوان وغيرهم كانوا يواجهونها بشجاعة ويصعدون عليها ويعطلون رشاشاتها ويقتلون قائدها. فاضطر قواد جيش الشريف إلى سحبها من ميدان المعركة<sup>(٣)</sup>. وبهذا عاد الطرفان إلى سلاح المدافع والأسلحة التقليدية الأخرى.

(١) أمين الريحاني ص ٣٩٩ و ص ٤٠٦ .

(٢) أنظر ص ٨٥ من هذا البحث .

(٣) أحمد عسه ص ٩٩ .



وهذا القتال مع موعد حج عام ١٣٤٣هـ<sup>(١)</sup> ، ولكنه تجدد بعد نهايته وعادت المعارك الجزئية تشتد بين الطرفين. وأخذت نيران المدفعية التي غنمها الجيش السعودي في الطائف ومكة تعمل عملها وتطلق قنابلها على السور وخط الدفاع الذي أقامه الشريف علي بغزارة.

وزادت الحالة الاقتصادية داخل جدة سوءا بعد انقطاع مدد العقبة وفعل الجيش السعودي فعلته في إحداث أزمة تموين مما ساعد على تسرب الخلل في قوات الشريف على فاغتنمها ابن سعود فرصة ليدعو أهل جدة من المدنيين والعسكريين إلى ترك أماكنهم والخروج من جدة ويعرض عليهم مساعدات مالية<sup>(٢)</sup> فكثر الفرار في جيش الشريف علي. وتناقص جنوده من مواقعهم وقلت مرتبات الجند حتى بدأ الشريف يقترض من التجار أول الأمر ثم رفضوا بعد عدم إيفائهم القروض الأولى بل إن الشريف علي باع بعض ما يملكه من دكاكين وسيوف ليحل بها نقص المال عنده وتأمين نفقة الجنود والموظفين لديه<sup>(٣)</sup> وشراء الأرزاق .

(١) أنظر : أحمد عطار ، صقر الجزيرة ٨٧٠/٢ .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، المرجع السابق ١٤٢/٣ ، ومقبل الذكير ، تاريخ نجد (مخطوط) ص ١٤٢ .

(٣) أنظر : إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهى ١٤١/٣ .

ويعتبر ذلك توالى الامدادات على السلطان عبد العزيز بن سعود وكان آخرها مدد من الجند وصل بقيادة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن ومدد آخر كبير بقيادة ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز جاء من الرياض بأمر من أبيه، أضف إلى ذلك الجنود الذين كانوا يحاصرون المدينة والسرايا التي كانت مرابطة حول ينبع والوجه والعلا فزاد الجيش السعودي حول جدة عن عشرة آلاف مقاتل (١).

وكان الجيش السعودي وعلى رأسهم الإخوان يشددون هجماتهم في الليالي المظلمة وذلك لإلقاء الرعب والذعر في قلوب أهالي جدة فينهضوا على الشريف علي وحكومته أو يهاجروا من جدة، ولأجل حمل الجنود النظاميين على الإسراف في الذخيرة. وهذا ما حصل فقد اشتد الذعر والفرع بين الأهالي ورحل كثير منهم عن جدة إلى سواكن ومصوع وعدن وبعضهم إلى الليث ومنها إلى مكة. كما انتشر العسر بالخزينة الهاشمية وانتشرت الفوضى

---

(١) أمين الريحاني ص ٤٠٤ ، وأنظر : فيلبي ص ٣٣٧ . بينما يذكر الزركلي ، شبه الجزيرة ٢٤٤/١ أنهم بين ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ مقاتل . أما مقبل الذكير ص ٩٨ فيزيد عددهم إلى ١٥ ألف مقاتل وزادوا بعد تسليم المدينة المنورة .

والنهب والسلب وعم الارتباك دواوين الحكومة بل قصر الشريف علي نفسه .

ويبدو أن كفة عبد العزيز آل سعود بدأت في هذه المرحلة ترجح بشكل واضح وذلك في الشهور الأولى من عام ١٣٤٤هـ ويدل على ذلك إقدام بريطانيا على عقد اتفاقيات مع السلطان عبد العزيز بن سعود فعقدت اتفاقيتان سميت الأولى اتفاقية بحرة وهي لتمديد الحدود بين نجد والعراق، والثانية اتفاقية حداء لتحديد الحدود بين نجد وشرق الأردن<sup>(١)</sup>، وكان ذلك في ربيع الثاني عام ١٣٤٤هـ / ديسمبر ١٩٢٥ م .

وبينما كان السلطان عبد العزيز آل سعود يعدُّ العدة للهجوم العام على جدة بعد أن طال حصارها كان علي بن الحسين يطلب من المعتمد البريطاني في جدة التوسط لإنهاء الحرب التي أخفق فيها وأتعبته وأتعبت الشعب فوافقت بريطانيا على التوسط وأرسلت لابن سعود للاجتماع بمندوب وعرض شروط الصلح عليه وتم ذلك فعلا وكتبت شروط تسليم جدة ووقعها كل من السلطان عبد العزيز

---

(١) بحرة وحداء بين مكة وجدة . انظر : نص الاتفاقيتين في : أمين الريحاني ص ٤٣٧ -

بن سعود والشريف علي بن الحسين في أول جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م وكان من أهم بنودها (١) :

١ - أن يغادر الملك علي بن الحسين الحجاز قبل مساء الثلاثاء ٦ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ وله أن يأخذ معه جميع أمتعته الشخصية بما في ذلك سيارته وخيوله .

٢ - يتعهد الملك علي بتسليم الأسلحة الحربية لابن سعود بما في ذلك المدافع والطائرات وكذلك ما تملكه حكومته من بواخر ولنشات وسنايك .

٣ - يضمن السلطان عبد العزيز آل سعود سلامة الأهالي والموظفين والحريين ويمنحهم العفو العام ويتعهد بترحيل الضباط والعساكر إلى أوطانهم إذا رغبوا في ذلك على حسابه، ويوزع على الموجود منهم خمسة آلاف جنيه ويكون لجنود حامية ينبع (٢) مثل ذلك ما عدا النقود .

---

(١) انظر : بنود الاتفاقية كاملة في : أمين الريحاني ص ٤٥١ ، وأحمد عطار ٨٨١/٢ ، وأمين سعيد ١٧٨/٢ ، وصلاح مختار ٣٥٨/٢ .

(٢) بتسليم جدة سلمت حامية ينبع البحر ورحل عنها أميرها الشريف شاكراً أما ينبع النخل فقد سبق أن احتلتها القوات السعودية قبل ذلك بشهور . انظر : أحمد عطار ٨٧٧/٢ ، والنزكي ، الوجيز ص ٨٧ ، وعبد الله البسام ص ١٨٨ .

٤ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقى لعائلة الحسين بن علي جميع ممتلكاتهم في الحجاز بشرط أن تكون موروثة فعلا. ولا تشمل الأملاك الثابتة المحوَّلة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكة بالحجاز .

وسافر الملك علي من جدة على بارجة بريطانية إلى أخيه الملك فيصل في العراق وفتحت جدة أبوابها فدخلها السلطان عبد العزيز يوم ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ (١) .

### أسباب الانتصار وطول الحصار :

وهكذا سلمت جدة وتبععتها ينبع وأسدل الستار على ما كان يسمى بالعرش الهاشمي في الحجاز. وقد استغرق حصار جدة طويلا حيث زاد عن السنة وكان ذلك راجعا إلى الأسباب الآتية :

١ - الحصار لجدة لم يكن شاملا لجهاتها الأربع. فلم يكن يشمل جهة البحر لعدم وجود قوة بحرية عند ابن سعود .

٢ - الإمدادات التي كانت تصل الشريف علي من أبيه الحسين وأخيه عبد الله في العقبة من سلاح وأموال وأرزاق .

---

(١) الزركلي ، شبه الجزيرة ١/٢٤٨ .

٣ - قوة تحصين جدة وإحاطة الشريف علي لها بالأسلاك الشائكة والألغام .

٤ - اكتفاء ابن سعود بالحصار فقط ومنعه جنوده من اقتحامها خوفاً من أن يحدث لها ما حدث للطائف .

٥ - وجود قناصل للدول الأجنبية في جدة جعل ابن سعود يضرب مدافعه بحذر خوفاً من أن تصيب مناطقهم ورعاياهم ومع ذلك أصاب بعضها عن طريق الخطأ<sup>(١)</sup> .

ولكن على الرغم من ذلك وعلى الرغم من أن جيش الشريف علي يملك أسلحة حديثة لا يملكها جيش ابن سعود كالطائرات والمصفحات فإنه أخفق في الحرب في نهاية الأمر وذلك يرجع في رأينا إلى عدة أمور :

١ - تنازل الشريف حسين وتولي ابنه الشريف علي والذي يبدو أنه لم يكن في مستوى قوة شخصية ابن سعود .

٢ - المصاعب المالية التي عاناها الشريف علي للإنفاق على الجنود والتموين ولم يعانى من ذلك ابن سعود .

---

(١) أمين الريحاني ص ٤٠٩ .

٣ - قطع الإمدادات التي كانت تصل جدة من العقبة حيث الشريف حسين وابنه عبد الله .

٤ - كثير من جنود الشريف حسين من المرتزقة لم يخلصوا للقتال سواء في جدة أو غيرها يدل على ذلك أن حامية المدينة ألحّت في طلب المال ولو تطلب الأمر بيع إحدى بواخر الحكومة<sup>(١)</sup> .  
بينما نجد قوات ابن سعود تتكون من الإخوان المتحمسين لأهدافهم ومن الجند النظاميين وغيرهم، منهم أربعمائة جندي يستطيعون استخدام المدافع ويتقنونها<sup>(٢)</sup> .

٥ - كان جيش الشريف علي لا يتعدى ألفي مقاتل في جدة بينما وصل جيش ابن سعود إلى اثني عشر ألف مقاتل كما سبق<sup>(٣)</sup> .

٦ - وقوف الدول الأجنبية على الحياد وخاصة بريطانيا والتي كان الشريف يعتمد عليها .

٧ - تناقص جنود الشريف بعد تأخر رواتبهم وذهاب بعضهم لابن

---

(١) أحمد عطار ٨٦٦/٢ .

(٢) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ١/٤٨٣ ط ١٩٧٩م القاهرة .

(٣) يوصل مقبل الذكير عدد الجيش السعودي إلى عشرين ألف مقاتل منهم ١٥ ألفاً لحصار جدة وذلك في مخطوطته تاريخ نجد ص ٩٨ .



سعود الذي أعلن تأمينهم ومساعدتهم، كما أصاب بعضهم أمراض الملاريا والدوسنتاريا ثم الوفاة .

٨ - عدم إخلاص بعض المقربين للشريف علي بل لجأ بعضهم إلى عبد العزيز آل سعود ومنهم من الأشراف. وكانوا يكرهون تصالح ابن سعود مع الشريف علي خوفاً على أنفسهم بعد ذلك<sup>(١)</sup> .

٩ - كثير من معدات الشريف الحربية قديمة عقيمة وباهظة الأثمان حيث اشترى ثلاث طائرات بسبعة آلاف ليرة إنكليزية من بريطانيا واشترى خمس طائرات من إيطاليا لم تصلح سوى واحدة. كما حصل نقص في البنزين والقنابل وتعطيل كثير من السيارات المصفحة<sup>(٢)</sup> . وكل ذلك كان له تأثير سلبي على خزانة الدولة المالية أيضاً .

١٠ - هروب كثير من سكان الطائف ومكة بسبب المبالغة في الدعاية السيئة ضد الإخوان والتي بثها الأشراف عنهم من أنهم أصحاب شدة وغلظة وسفك دماء فأضرت الأشراف أكثر مما أفادتهم .

---

(١) أنظر : أمين الريحاني ص ٣٩٢ وما بعدها .

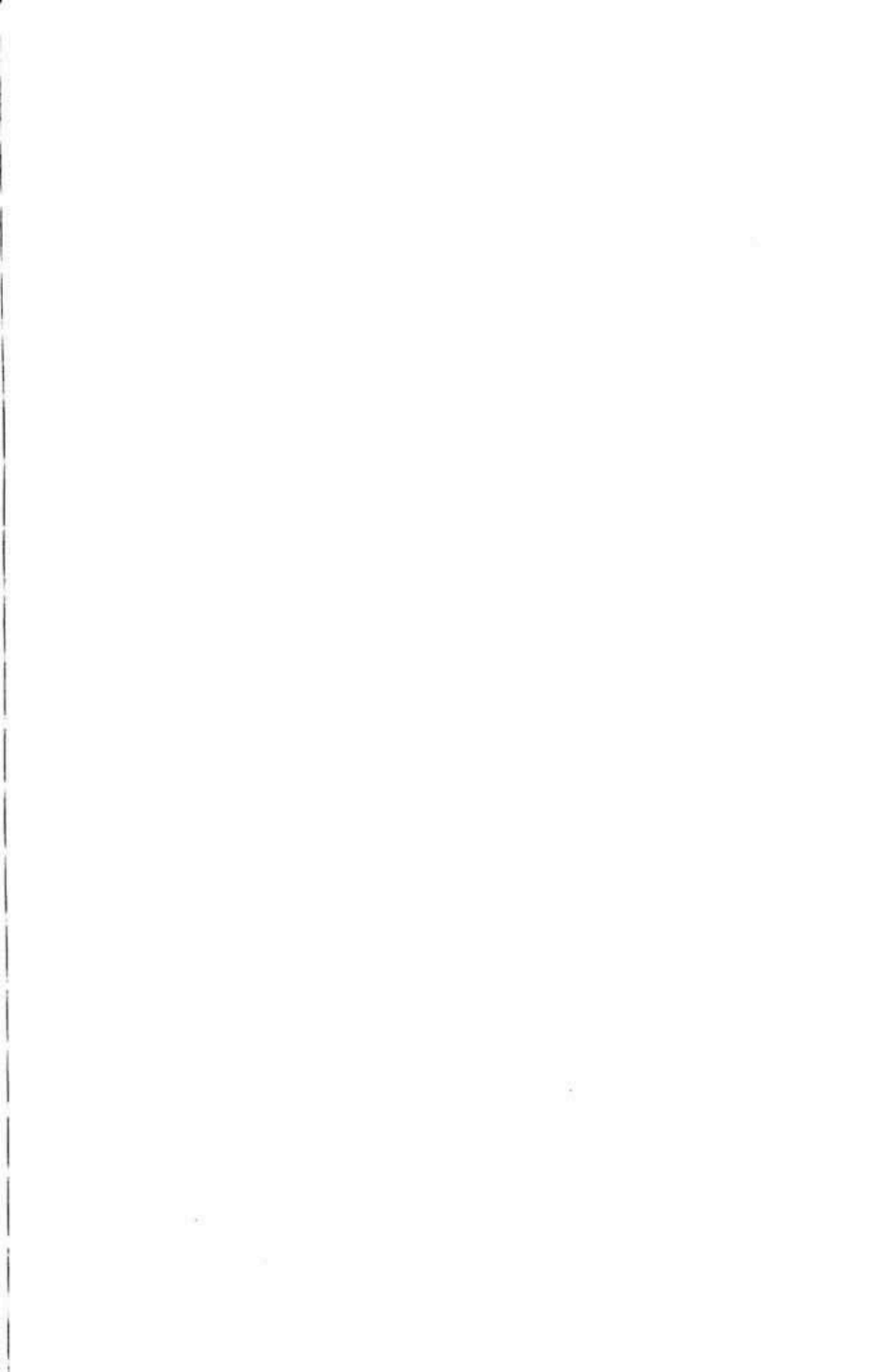
(٢) محمد البيديوي ، المتوكل على الودود ص ٢٣٤ .



كل هذه السلبيات التي تواجدت في جيش الأشراف أضعف مقاومته أمام الجيش السعودي حتى اضطر الشريف علي إلى التسليم بالأمر الواقع والتوقيع على معاهدة جدة السابقة والتي بها أقر آخر ملوك الأشراف في الحجاز بدخول إقليم الحجاز في طاعة وحكم ابن سعود<sup>(١)</sup> . ولهذا جاء في أول الاتفاقية المذكورة قولها «بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته الحجاز» .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، اثر قوة إرادة الملك عبد العزيز في تكوين المملكة - ضمن بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز بالرياض ص ١٩ .



## الفصل الخامس

### نتائج ضم الملك عبد العزيز الحجاز

لقد كان لدخول الحجاز في حكم السلطان عبد العزيز بن سعود نتائج بعيدة المدى عالمياً وإسلامياً وعربياً وداخلياً يمكن تلخيص أهمها بما يأتي :

#### أولاً : مبايعة عبد العزيز آل سعود ملكاً للحجاز :

فقد خاف أبناء الحجاز من أن تؤدي دعوة السلطان عبد العزيز بن سعود إلى مؤتمر إسلامي للنظر في مستقبل الحجاز عدم الأخذ برأيهم وهم أهل الحجاز وأبنائه، وقد يودي إلى جعل الأراضي المقدسة بيد غير أهلها وإلى تحكّم الآخرين فيها سياسياً<sup>(١)</sup> . فعقد علماء الحجاز ومفكروهم وأهل الحلّ والعقد منهم عدة اجتماعات عقب تسليم جدة وسفر علي بن الحسين ضمن مندوبين من مكة

(١) مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية ص ١٢٣ .

وجدة والمدينة فاتفقوا على أن يطلبوا من السلطان أن يكل إليهم أمر تقرير مصير بلدهم واختيار شكل الحكم الذي يلائمهم طبقاً لما كان قد وعدهم به فاستجاب لطلبهم وأصدر بياناً في ذلك ذكر مطالب أهل الحجاز وأنه كان قد دعا إلى مؤتمر إسلامي ليقرر مصير الحجاز. وأنه لم يأت من الدول الإسلامية رد ما عدا جمعية الخلافة في الهند، ولهذا رأى الموافقة على طلب أهل الحجاز بعدما ظهر من العالم الإسلامي هذا الصدد والإعراض عن مثل هذه القضية الهامة<sup>(١)</sup>.

وفي اجتماعات أخرى لأعيان الحجاز اتفقوا على ضرورة اختيار ملك لهم ثم قرروا بالإجماع مبايعة سلطان نجد ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن يقوموا بإدارة شؤونهم وتكون مكة عاصمة الحكومة<sup>(٢)</sup> فوافق السلطان عبد العزيز وقبل البيعة التي جرت يوم ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ / ٨ يناير ١٩٢٦م<sup>(٣)</sup>. وعقب البيعة صدر بيان

---

(١) جريدة أم القرى عدد ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، وانظر : أمين سعيد ١٨٣/٢ .

(٢) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ط. القاهرة ١٣٧٠هـ .

(٣) أمين سعيد ص ١٨٣ ، حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ١٣٣ .

لمعتمدي الحكومات الإسلامية والأجنبية حول البيعة وأن أهل الحجاز بايعوا السلطان ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله والخلفاء الراشدين من بعده وتأسيس حكم شورى. وأنه أصبح لقبه (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها)<sup>(١)</sup>. وقد سارعت كثير من الحكومات فاعترفت بذلك وأولها حكومة جمهورية السوفييت ثم إنجلترا ثم فرنسا ثم بقية الدول، أما حكومة مصر فلم تعترف بذلك إلا بعد فترة، وكذلك بالطبع حكومتي العراق وشرق الأردن كما أن جمعية الخلافة في الهند استاءت من ذلك ورأت فيه تغييراً في موقف ابن سعود. وأقدموا على تغيير موقفهم المؤيد لابن سعود بل ألغوا مشروع مدّ سكة حديد بين جدة ومكة. وقد رد الملك عبد العزيز آل سعود على ذلك ببيان ذكر فيه أن أهل الحجاز هم الذين أصرّوا على تلك البيعة. وكذلك أهل نجد الذين رأوا في عدم قبول البيعة ضياع لثمرة حروبهم في الحجاز<sup>(٢)</sup>.

(١) جريدة أم القرى عدد ٨ رجب ١٣٤٤هـ ومجلة المنار مجلة ٢٦ ص ٧٠٧.

(٢) مقبل الذكير، تاريخ نجد (مخطوط) ص ١٣٤، ١٣٥، وقد تغير لقب ابن سعود بعد عدة

شهور إلى ملك الحجاز ونجد وملحقاتها حتى عام ١٣٥١ / ١٩٣٢م حيث وحدت

قطاعات الدولة باسم المملكة العربية السعودية لقبه ملك المملكة العربية السعودية.

أنظر: أمين سعيد ص ١٨٤.

ويمكن القول أن قبول السلطان عبد العزيز البيعة ملكاً للحجاز قد أفاد فائدتين مهمتين :

**أولهما :** جنب الحجاز الوقوع تحت حكم قوى أجنبية .

**ثانيهما :** جنب الحجاز الدسائس والفتن التي قد تبرز من أصحاب الأهواء والمصالح الذاتية سواء كانت محلية أو دولية<sup>(١)</sup> .

**ثانياً :** عقد المؤتمر الإسلامي الأول في مكة المكرمة :

سبق أن دعى الملك عبد العزيز بن سعود زعماء العالم الإسلامي إلى مؤتمر إسلامي في مكة للنظر في مستقبل الحجاز وإصلاحه، وكل ما يفيد المسلمين وذلك قبيل سقوط جدة - كما سبق - وعلى الرغم من أن الحجاز قد تقرر مصيره نهائياً ببيعة عبد العزيز آل سعود ملكاً عليه . فإن الملك عبد العزيز رأى ضرورة عدم التراجع عن عقده وذلك لكي يتجنب ردود الفعل من جانب الدول الإسلامية، كما أن بعض الدول والهيئات الإسلامية بدأت تتحرك وتعلن رغبتها في عقد المؤتمر في موعده المقرر قبيل موسم حج عام ١٣٤٤هـ<sup>(٢)</sup> .

---

(٢) مصطفى الحفناوي ، ابن سعود ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) جاء ذلك في جريدة أم القرى في ٨ رجب ١٣٤٤هـ وعدد ١٠ شوال ١٣٤٤هـ .

وحدد يوم افتتاحه في ٢٠ ذي القعدة من اليوم المذكور. ومن أجل ذلك جدد الملك عبد العزيز دعوته إلى عقد المؤتمر في خطاب بعثه إلى الشعوب والحكومات الإسلامية في ١٢ رمضان عام ١٣٤٤هـ . وقال في خطابه المذكور «خدمة للحرمين الشريفين وأهلها وتأميناً لمستقبلها، وتوفيراً لوسائل الراحة للحجاج والزوار، وإصلاحاً لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التي تهم المسلمين جميعاً، ووفاء بوعودنا وعهودنا التي قطعناها على أنفسنا وميلاً في تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هذه الديار الطاهرة.. ندعو إلى عقد المؤتمر في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ»<sup>(١)</sup> ويبدو من ذلك الخطاب أنه لم يشر إلى بحث مستقبل الحجاز البتة فهو قد تم حله فعلاً. وقد أرسلت الدعوة للمؤتمر إلى هيئات ودول إسلامية تمثل ١٨ مقاطعة إسلامية فقط منهم ملك مصر وأفغانستان وإيران والعراق وإمام اليمن ورئيس تركيا ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في القدس. وكثير من الشخصيات والجمعيات الإسلامية. وقد استجابت أكثر هذه الدول والجمعيات باستثناء حكومتي العراق والأردن، وكذلك إيران لعدائها المذهبي الشيعي<sup>(٢)</sup>.

(١) جريدة أم القرى العدد ٢٦ رمضان ١٣٤٤هـ .

(٢) أنظر : مديحة درويش ، المرجع السابق ص ١٤٠ ، ١٤١ .

وعقد المؤتمر في موعده وافتتحه الملك عبد العزيز وألقى كلمة الافتتاح الشيخ حافظ وهبة وقد تحدثت الكلمة عن أهمية هذا المؤتمر الإسلامي الأول. وأهمية توحيد كلمة المسلمين وتعاضدهم. وتطرق إلى أسباب قيام الملك عبد العزيز بإنقاذ الحجاز من الأشراف وأباحت الكلمة للمؤتمر بحث جميع الموضوعات التي تفيد المسلمين باستثناء السياسة الدولية وما بين الشعوب الإسلامية من خلافات مع عدم إثارة مصير الحجاز بعدما تقرر وبت فيه<sup>(١)</sup>.

وعقد المؤتمر عدة جلسات وأصدر عدة قرارات تنطوي على تمنيات ومنها :

- ١ - تشكل لجنة لحصر أوقاف الحرمين الشريفين في العالم الإسلامي على أن تقدم اللجنة تقريرها في المؤتمر المقبل .
- ٢ - ضرورة استرداد إدارة خط سكة حديد الحجاز التي تعتبر وقفاً إسلامياً وفق قرارات مؤتمر لوزان في يناير عام ١٩٢٣م والقاضي بتشكيل مجلس إسلامي يقوم بإدارة هذا الخط ويكون مركزه المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أنظر : حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ١٤٠ ، ١٤٤ ، ومقبل الذكير ، تاريخ نجد (مخطوط) ص ١٣٦ .

(٢) جريدة أم القرى ٧ ذي الحجة ١٣٤٤هـ ومجلة المنار مجلد ٣٥ ص ٣٠٠ .



٣ - التوصية بمد سكة حديد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة لراحة الحجاج ويكون ذلك عن طريق تبرعات تدفع لحكومة الحجاز من العالم الإسلامي<sup>(١)</sup> .

٤ - جمع تبرعات من العالم الإسلامي لصيانة الأماكن المقدسة<sup>(٢)</sup> .

٥ - تشكيل لجنة طبية لدراسة الحالة الصحية في الحجاز وتقديمها لحكومتها لإيجاد الحلول لها .

٦ - عدم إعطاء امتيازات إقتصادية في الحجاز لغير المسلمين ضمانا لحريته واستقلاله<sup>(٣)</sup> .

٧ - احتج بعض أعضاء المؤتمر على إقدام بريطانيا على أخذ العقبة ومعان وهي من أراضي الحجاز وجعلها تحت سلطة شرق الأردن الواقعة تحت سلطة أجنبية وطالبوا ملك الحجاز بالعمل لاستعادة هذه المنطقة وقد أيدت وفود مصر وأفغانستان وتركيا معارضتهما لهذه الفقرة لأنها لا تدخل في اختصاصات المؤتمر<sup>(٤)</sup> .

---

(١) أم القرى ٦ محرم ١٣٤٥ هـ .

(٢) بنواميشان ، عبد العزيز آل سعود ص ٢٠٠ .

(٣) أم القرى في ٢١ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ .

(٤) أم القرى ١٣ محرم ١٣٤٥ ، وأنظر : مديحة درويش هامش ص ١٤٨ ، وعبد الله الشهيل ، فترة تأسيس الدولة السعودية ص ١٣٢ - ١٣٤ .

وبعد عدة جلسات مطولة أجل المؤتمر جلساته إلى موسم الحج المقبل لعام ١٣٤٥هـ وعقد ذلك المؤتمر في موعده وحضر بعض المندوبين وانتدبت الحكومة السعودية (كامل قصاب) مدير المعارف ليمثلها في المؤتمر. ويبدو أنه في تلك الدورة الثانية للمؤتمر اشتدت الخلافات بين أعضائه أكثر من الدورة الأولى ولأجل ذلك كتب الملك عبد العزيز خطاباً إلى المؤتمر حدد فيه البرنامج الذي يجب أن يسير عليه المؤتمر في ثلاث نقاط :

- ١ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الحجاز .
- ٢ - عدم الخوض في الشؤون السياسية على الإطلاق .
- ٣ - النظر فقط فيما يفيد الحجاز ويحفظ حقوقه ويضمن راحة جميع الحجاج والوافدين .

واستمرت المؤتمر في هذه الدورة حتى أوائل محرم ١٣٤٦ وعقد عدة جلسات قصيرة محدودة ولم يصدر قرارات. وانفض الاجتماع ولم يعد مرة أخرى<sup>(١)</sup> مما حدا بعدد من الباحثين إلى القول إن المؤتمر الإسلامي الأول قد فشل في تحقيق أهدافه كما فشل من قبله المؤتمر الإسلامي للخلافة الذي عقد في القاهرة في وقت قريب

---

(١) أمين سعيد ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

من انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول بمكة في دورته الأولى أي في شوال عام ١٣٤٤هـ (١) .

وإذا كان المؤتمر الإسلامي الأول في مكة لم يحقق أكثر الأهداف التي من أجله عقد - وأكثر قراراته وتوصياته لم ينفذ منها شيء إلا ما نفذته الحكومة السعودية بعد ذلك حول تقدم الحجاز ورعايته وتطوره - فإنه يكفي من المؤتمر أنه أول محاولة إسلامية لجمع كلمة المسلمين وتوحيدهم كما أنه فرصة لمعرفة العالم الإسلامي لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية على حقيقتها وتكذيب ما شوهه بها أعداؤها (٢) ، وما آل أمر الحجاز بعد دخوله في طاعة أصحاب الدعوة من أمن وأمان وعقيدة صافية، إضافة إلى أن الملك عبد العزيز حقق في عقد المؤتمر

---

(١) حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ١٣٧ ، ١٣٨ ولم يرسل الملك عبد العزيز مندوباً عنه في المؤتمر مما جعل ذلك بالإضافة إلى حادثة المحمل المصري في حج عام ١٣٤٤هـ ومنعه من المجيء إلى الحج بعد ذلك سبباً في سوء العلاقة مع مصر وبهذا تأخر اعتراف مصر بآبن سعود ملكا للحجاز عشر سنوات تقريباً أي بعد موت الملك فؤاد وتولى ابنه فاروق عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م . انظر : الزركلي ، الوجيز ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(٢) حسين نصيف ، ماضي الحجاز وحاضره ص ١٧٢ .

إعتراف العالم الإسلامي بالأمر الواقع في الحجاز وتأكيده بيعته ملكا للحجاز التي تمت على يد أهله. وهو نصر هام للملك عبد العزيز في حد ذاته .

### ثالثا : نشر الدعوة السلفية وتطبيقها :

لقد كان دخول الحجاز في حاضرة الدولة السعودية المتبينة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية الأثر الكبير في انتشار تلك الدعوة في الحجاز كله وتطبيقها عمليا . وكذلك انتشارها في عدد من أقطار العالم الإسلامي، وذلك عن طريق موسم الحج ومكانه في الحجاز والذي يعطي الفرصة لسائر الحجاج من جميع الأقطار الإسلامية للتعرف على حقيقة الدعوة السلفية والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون إليه، وبذلك تتوفر لديهم القناة بالدعوة وخاصة حينما يرون الحجاز في عهد نفوذ الدعوة وما يمتاز به من أمن واستقرار وتطبيق لمبادئ الإسلام على الوجه الصحيح، وبهذا يحملون الدعوة عن قناعة وينشرونها في بلادهم ويكونون من دعايتها المتحمسين لها والذين هدفهم في كل مكان يحلون فيه هو محاربة الفساد والبدع وتصحيح العقيدة الإسلامية

في بلادهم والسعي لإقامة حكومة إسلامية تحكم بالإسلام عقيدة  
ومنهج حياة<sup>(١)</sup> .

وإذا كان دخول الحجاز في حظيرة الدولة السعودية الأولى فترة  
قصيرة من الوقت من ١٢١٨هـ - ١٢٢٦هـ قد أفاد الدعوة في هذا  
المجال كثيرا فظهر دعاة في عدد من أقطار العالم الإسلامي في  
آسيا وأفريقيا متأثرين بالدعوة وداعين لها<sup>(٢)</sup> ، إذا كانت الحال  
كذلك فإن دخول الحجاز في طاعة حكومة الملك عبد العزيز آل  
سعود فترة أطول سيؤدي إلى تأثير أكبر وهذا ما حصل ولا زال  
يحصل<sup>(٣)</sup> . ومثال ذلك أنه بعد دخول الحجاز في طاعة الملك عبد  
العزيز بفترة قصيرة وفد عدد كبير من طلاب العلم المسلمين من  
سومطرة وجاوة من أندونيسيا وجزائر الهند الشرقية إلى مكة

---

(١) محمد عبد الله ، ماضي النهضة الحديثة في جزيرة العرب ٥٦/١ .

(٢) أنظر : كتاب (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي) لكاتب

هذه السطور ص ٨٢ - ١٠٥ .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٢١٢ ويذكر ابن بليهد في كتابه  
صحيح الأخبار ١٨٦/٣ أنه كان يوجد في جنوب الحجاز عند قبيلة دوس في بلاد  
زهران صنم هدم في عهد الملك عبد العزيز واسمه (ذو الخلصة) بينما يذكر الزركلي،  
شبه الجزيرة ٨٢٠/٢ أن المذكور ليس صنما وإنما هو بيت شبه وثن كان الأعراب  
يحسبونه (ذا الخلصة) .

والمدينة ودرسوا مبادئ الدعوة السلفية على شيوخ الدعوة ثم عاد أكثرهم إلى بلادهم داعين لها، ناشرين فكان لذلك دوره الكبير في تصحيح عقيدة المسلمين في تلك المناطق من البدع والخرافات والشركيات المنتشرة بينهم بل كان له دوره في نشر الدين الإسلامي في تلك المناطق والتي لم يصلها الإسلام بعد<sup>(١)</sup> .

هذا وقد أدرك الملك عبد العزيز نفسه أهمية هذا العامل في نشر الدعوة السلفية فقال: إن لي أمنية ما زلت أرجو الله أن يحققها لي. وهي أن يجتمع للمسلمين مؤتمر حقيقي في مكة أشهده فأطلعهم على ما عندنا من عقائد حتى يعرفونا كما نحن لا كما وصفها لهم الأعداء<sup>(٢)</sup> .

هذا في العالم الإسلامي. أما في الحجاز نفسه فلا شك أن دخوله في طاعة الدولة السعودية قد أدى إلى تطبيق مبادئ الدعوة السلفية عملياً حيث انتشر نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أسواق مدن الحجاز واهتم بتوجيه الرجال نحو المحافظة على الصلوات الخمس في المساجد كما منعوا المفاسد وجاربوها

(١) أحمد عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٢١٢ .

(٢) جريدة أم القرى عدد رقم ٨ في ٥ رجب عام ١٣٤٣ هـ .

بأشكالها المختلفة والتي كان لها وجود في الحج خاصة في جدة بل وجد بعضها في مكة المكرمة نفسها، وخاصة في العهود التي سبقت الشريف الحسين بن علي، وعلى الرغم من أن للحسين دوراً في القضاء على بعضها<sup>(١)</sup> لكن لا شك أن دخول الحجاز تحت راية الدعوة قد طهرها أكثر من تلك المفاصد حتى أن الإخوان حينما دخلوا مكة في ربيع أول عام ١٣٤٣هـ اشتدوا في منع شرب الدخان ومعاقبة كل من يتعاطاه بالضرب<sup>(٢)</sup> كما منعوا كل ما هو بدعة منافية للدين، وذلك مثل الاحتفال بالموالد وإقامة القباب على القبور وتعظيمها. وبهذا هدموا القباب المقامة على بعض القبور في مكة مثل قبر خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقبر عبد المطلب وقبر أبي طالب وكلهم في مقبرة المعللة بمكة<sup>(٣)</sup>.

وفي المدينة هدموا القباب المقامة على قبور بعض الصحابة في

(١) أنظر تلك المفاصد في حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره ص ١١٤ - ١١٧ .

(٢) محمد عمر رافع ، مكة في القرن ١٤هـ ص ٢٨٧، ويذكر أن أهل مكة عرفوا الدخان منذ القرن ١١هـ ص ٧٨ .

(٣) هو عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي توفي عام ١٠١٠هـ وأبو طالب بن حسن ابن أبي نمي توفي عام ١٠١٢هـ وهو من أمراء مكة وقد بنيت فوق قبريهما قبتان مما جعل الناس بعد ذلك يظنون أنهما عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه أبو طالب. أنظر: إبراهيم كفي ، مكة المكرمة ص ٨٤ .

البقيع وفي أحد وغيرها<sup>(١)</sup> . وكذلك الحال في الطائف حيث قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وفي باقي مدن الحجاز. وإذا كانت تلك القباب هي التي تُهدم فإنهم لا يتعرضون للقبر نفسه ولا للمساجد التي بجانبها<sup>(٢)</sup> . كما طهروا الحجاز من تلك البدع فقد طهروها من أنواع المفسد والردائل وكان عقاب مرتكبيها صارما مثل السرقة والزنا واللواط حيث طبقت فيهم الحدود الإسلامية<sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً : انتشار الأمن والاستقرار في ربوع الحجاز :

كان الأمن في الحجاز قبل العهد السعودي مضطرباً وخاصة في عهد الحسين بن علي ولم يكن مستتباً إلا في جهات قليلة من جدة بحرا. وفي البر من جدة إلى مكة إلى الطائف. أما طريق المدينة المنورة فهو غير آمن ويتعرض كثيراً لغارات القبائل على الحجاج السائرين فيه وأخذ الضرائب منهم، ويعمل حسين نصيف إنعدام الأمن بقوله: «الأمن في الحجاز في عصر الحسين لم يعم

(١) محمد البليش ، المدينة المنورة ص ٨٤ .

(٢) أمين الريحاني ص ٣٧٠ .

(٣) محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ص ٣٢٨ .



البلاد الحجازية كلها بل كان قاصرا على بعض البلاد، والعلة في ذلك أن اليد القابضة على زمام الحكم لم تكن تسوس القبائل بسياسة تلائم عُرفها ولم تكن ذات قوة تمكنها أن تدفعها ليزول الخطر»<sup>(١)</sup> .

بل أنه في موسم حج عام ١٣٤٢هـ تعرض الحجاج في الطريق ما بين مكة وجدة والمدينة لأعمال القتل والسرقة والنهب والسلب من قبل البدو دون أن يستطيع الحسين بن علي تأديبهم ومعاقتهم. ولكن بمجرد دخول الحكم السعودي الحجاز تغير الوضع تماما حيث عم الأمن والاستقرار حتى أنه في موسم حج عام ١٣٤٣هـ وهو أول موسم حج تحت الحكم السعودي أعدَّ الملك عبد العزيز حملات قوية وجهها إلى طرق الحجاج ليحميهم من البغاة المجرمين القتلة، ويظهرها منهم وأنذرهم بأشد العقوبة وتطبيق شرع الله فيهم<sup>(٢)</sup> . وهكذا كان الحزم من قبل الملك عبد العزيز وحكومته في تطبيق حدود الشريعة الإسلامية في مجال الأمن الأثر الكبير في

---

(١) وذلك في كتابه ماضي الحجاز وحاضره ص ١٠٠ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة ٨٧١/٢ ، ٨٧٢ ، وانظر : محمد اللانع ،

المرجع السابق ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

انتشاره في ربوع الحجاز كما انتشر قبل ذلك في ربوع نجد والأحساء<sup>(١)</sup> .

### خامساً : رفع سمعة الدولة ومليكها في العالم الإسلامي :

ذلك أن دخول الحجاز في حظيرة الدولة السعودية والذي يضم فيه أهم المقدسات الإسلامية المتمثلة في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة قد أكسب ذلك الملك عبد العزيز والدولة السعودية سمعة إسلامية عالية، ومركزاً مرموقاً، وأصبح الملك عبد العزيز هو حامي وخادم الحرمين الشريفين بعد أن كان ذلك من ألقاب الخليفة العثماني في استنبول . وأهم شيء يعتز ويتمسك به، لأنه على أساسه تقوم مكانته الدينية في العالم الإسلامي كخليفة للمسلمين<sup>(٢)</sup> .

لقد كان انتقال هذا اللقب إلى الملك عبد العزيز سبباً في ارتفاع

(١) للتوسع في ذلك. أنظر : عبد العزيز الاحيدب، ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ص ٥٥ وما بعدها ط ١٣٩٧هـ ، وأنظر : يحيى المعلمي ، الأمن في المملكة العربية السعودية ص ٢٩ وما بعدها ط ١٣٩٨هـ ورابع جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ص ٣٩ وما بعدها ط ١٤٠٢هـ .

(٢) عبد العزيز نوار ، مصر والعراق ص ٩٩ .

مكانته في العالم الإسلامي، وخاصة بعد أن عرف المسلمون ما تمتع به الحجاز في عهده من أمن واستقرار ورخاء. وبعدهما لاقى ويلاقيه الحجاج من رعاية وحماية وترحيب. واهتمام بوحدة كلمة المسلمين، حتى أن الملك عبد العزيز حينما دخل مكة وجد الناس في المسجد الحرام يصلون خلف عدد من الأئمة في وقت واحد فأمر بتوحيد الصلاة وراء أمام واحد في كل وقت مع تناوب الأئمة من المذاهب الأربعة بالإمامة في الصلاة<sup>(١)</sup>.

### سادساً : تدعيم استقلال الدولة :

فبعد وصول حكم الملك عبد العزيز إلى الأحساء عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م أصبحت إمارته بجوار النفوذ الإنجليزي في الخليج حيث إمارات الخليج المتعددة والتي لها مع بريطانيا اتفاقيات ومعاهدات مما اضطر الملك عبد العزيز إلى التوقيع على معاهدة دارين أو القطيف بينه وبين بريطانيا عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م<sup>(٢)</sup>. وهي على

---

(١) مقبل الذكير ، تاريخ نجد (مخطوط) ص ١٤٠ وأنظر : حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٣٦ .

(٢) أنظر : نص معاهدة دارين في حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين في ملاحق الكتاب .

غرار المعاهدات التي كان الانجليز قد عقدوها مع إمارات الخليج من حيث الحماية. ولكن نتيجة لقوة ابن سعود بالنسبة لإمارات الخليج كان كثيرا ما يتجاهل هذه الاتفاقية في عدد من المواقف ولا يلتزم بكثير من بنودها ومع ذلك كان الملك عبد العزيز بن سعود يضيق ذرعا باتفاقية دارين ويتمنى الخلاص منها ومن ضغطها في أي وقت. وجاءت الفرصة بعد ضم الملك عبد العزيز الحجاز ومبايعته ملكا عليه واعتراف كثير من الدول بذلك فدارت مفاوضات بين الملك عبد العزيز وانجلترا عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م<sup>(١)</sup> في (وادي العقيق) بغرب المدينة المنورة لوضع أسس عملية لمعاهدة جديدة تتناسب مع مكانة الملك عبد العزيز ودولته في ذلك الحين. ثم وصلت إلى جدة بعثة إنجليزية برئاسة الجنرال (كلایتون) انتهى البحث معها إلى وضع (معاهدة جدة) في ١٨ ذي القعدة عام ١٣٤٥هـ الموافق ٢٠/٥/١٩٢٧م حيث تم التوقيع على تلك المعاهدة وتبودلت قراراتها بين الطرفين وأصدر الملك عبد العزيز مرسوما بتصديقها في ٢١ ربيع أول عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٢٧م. وهذه المعاهدة تختلف جذريا عن معاهدة دارين السابقة فهي تؤكد إلغاء

(١) الزركلي ، الوجيز ص ٧٧ .

معاهدة دارين وتعترف إنجلترا بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها. وبهذه المعاهدة أقيمت العلاقات بين الحكومة السعودية والبريطانية على أسس سليمة من الصداقة وحسن التفاهم ومعاملة الند للند<sup>(١)</sup>.

### سابعاً : تطور علاقات الدولة الخارجية :

ذلك أن الملك عبد العزيز لم يكن له علاقات دبلوماسية رسمية مع الخارج، فلم يكن في بلاده قبل ضمّه الحجاز قنصليات أو سفارات أجنبية بينما كان للشريف حسين في جدة علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول عن طريق قنصليات أقامتها تلك الدول في جدة. وبدخول الملك عبد العزيز جدة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م انتقلت علاقات تلك القنصليات مع الحكم السعودي الجديد. ووجد الملك عبد العزيز نفسه يحتك بعدد من الدول الإسلامية والأجنبية<sup>(٢)</sup> عن طريق قنصلياتها في جدة وهي القنصلية السوفيتية والبريطانية والهولندية والفرنسية والتركية ثم السويسرية والألمانية. وأخذت بعد ذلك العديد من الدول تفتح قنصلياتها وسفاراتها في جدة. وبالمقابل

(١) أنظر : نص المعاهدة في أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص ٤٤٨ - ٤٥٠ .

(٢) فيليب ، تاريخ نجد ص ٣٢٨ .

كانت الحكومة السعودية تفتح مثل ذلك في عواصم تلك البلدان حتى وصل عدد تلك البلدان التي أقامت معها الحكومة السعودية علاقات دبلوماسية ٢٦ دولة في عام ١٣٦٩هـ بدرجة سفارة أو مفوضية أو قنصلية. وهكذا عمل الملك عبد العزيز بعد دخوله الحجاز على تنظيم علاقة بلاده بالبلدان الأخرى تنظيماً صحيحاً أقيم على علاقة المعاملة بالمثل والصدقات المتبادلة<sup>(١)</sup>.

### ثامناً : بداية دخول الدولة السعودية عهد النهضة والتقدم الحضاري النافع :

الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز وإن كانت ملتزمة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب السلفية، فإن هذا لا يمنعها أن تستفيد من الحضارة والعلم، وما ينفعها لأن تلك الدعوة - تبعاً للإسلام الحق - لا تتنافى مع التقدم الحضاري النافع إذا سار بهدى القرآن والسنة النبوية وآثار السلف الصالح<sup>(٢)</sup>.

ولقد كانت الحجاز أكثر مناطق الجزيرة العربية تقدماً في العلم

(١) أنظر : الزركلي ، شبه الجزيرة ١/ ٢٨٣ - ٢٨٦ .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب ص ٤٢ .

والحضارة نسبة لمناطق الجزيرة الأخرى فكان دخولها في حظيرة الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز سببا في فتح المجال أمام باقي مناطق تلك الدولة في الاستفادة من الحجاز ونهضتها. ففي مجال التعليم مثلا كان الحجاز حينما دخل تحت حكم الملك عبد العزيز عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م قد قطع شوطا لا بأس به في التعليم الحديث وذلك عن طريق المدارس الأهلية الحديثة التي كانت موجودة فيه. ومن أجل ذلك أنشأ الملك عبد العزيز مديرية المعارف في تلك السنة لترعى شؤون التعليم في رمضان ١٣٤٤هـ<sup>(١)</sup> فقامت بجهود لافتتاح مدارس جديدة حكومية في الحجاز<sup>(٢)</sup> ثم في نجد وباقي المناطق. ومع ذلك ظل الحجاز فترة من الوقت موئل الطلاب الذين يريدون مواصلة دراستهم في مراحل التعليم المختلفة إلى أن استطاعت الحكومة فتح مدارس في نجد والمناطق الأخرى لمرحلة التعليم المختلفة .

(١) إبراهيم محمد إبراهيم ، التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية ص ٣٦ .

(٢) بل كان للملك عبد العزيز جهود معمارية مبكرة في الحجاز حيث أمر عام ١٣٤٦هـ بترميم بعض أجزاء المسجد الحرام وفي عام ١٣٤٧هـ أمر بإضاءة المسجد الحرام كاملاً في الليل. أنظر : ابن عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان ٢٠٠/٣ ، ٢١٣ .

وهكذا كان الحجاز هو مفتاح التعليم الحديث للدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بل هو مفتاح دخول وسائل حضارية مثل الكهرباء والسيارة والهاتف ونحوها، والتي دخلت نجداً عن طريق الحجاز وعلى الرغم من معارضة بعض الإخوان حينئذ دخول مثل هذه الأساليب الحضارية<sup>(١)</sup> إلا أن علماء الدعوة في نجد قاموا في ذلك الوقت بإبطال اعتراضهم وبيان الحق في ذلك ما دام أنها نافعة ولم تخالف أحكام الإسلام وتعاليمه<sup>(٢)</sup>. وبهذا انطلقت عجلة التطوير للدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز لتستمر بعده وبسرعة، ولعل ما تشهده اليوم المملكة العربية السعودية من تطور وتقدم حضاري في جميع مجالات الحياة خير شاهد على ما نقول .

**تاسعاً : وأخيراً فإن الباحث يرى أن ظرفاً وحوادث حصلت في مسألة ضم الملك عبد العزيز للحجاز مكررة لما حدث في وقائع ضم الدولة السعودية الأولى للحجاز في**

(١) انظر : عبد الله الزامل، أصدق البنود ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٢) جمعت آراؤهم وفتاوى أولئك العلماء في كتيب صغير اسمه «مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الاعلام، طبع بأمر الملك عبد العزيز في مطبعة النار بمصر سنة ١٣٤٦هـ أي بعيد ضم الحجاز .



العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. ويبدو لنا ذلك بالمقارنة بين ظروف وحوادث ضم الحجاز في العهدين السعوديين ويتبين لنا ذلك في عدد من الأمور أهمها :

١ - عداوة أشراف مكة ومن ورائهم الدولة العثمانية لدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، ومحاربتهم لها من أول ظهورها في أوائل الدولة السعودية الأولى<sup>(١)</sup>. وتكرر ذلك مع الشريف حسين المعاصر للملك عبد العزيز .

٢ - اختلافات على حدود نجد والحجاز بين الدولة السعودية الأولى وأشراف مكة خصوصا على منطقتي تربة والخزعة<sup>(٢)</sup> وحصل ذلك نفسه بين الملك عبد العزيز والشريف حسين كما سبق .

٣ - انضمام الشريف عثمان المضايقي إلى الدولة السعودية الأولى عام ١٢١٧هـ<sup>(٣)</sup> وكذلك حصل حينما انضم الشريف خالد بن لؤي إلى الملك عبد العزيز ضد الشريف حسين .

---

(١) انظر : أحمد دحلان ، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٢٧ .

(٢) انظر : حسين بن غنام، روضة الأفكار والانهاض ١٥٠/٢، وعثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ١٠٩/١ .

(٣) دحلان ص ٢٧١ ، وابن بشر ١٦٢/١ .

٤ - انتصارات حاسمة حصلت عليها الدولة السعودية الأولى في منطقتي تربة، وكان ذلك في معركتي الجمانية عام ١٢١٠هـ والخرمة ١٢١٢هـ<sup>(١)</sup> ضد الشريف غالب بن مساعد وكذلك رأينا انتصار جيش عبد العزيز آل سعود في موقعة تربة عام ١٣٣٧هـ ضد الشريف حسين بن علي .

٥ - منع أشرف مكة النجديين من الحج في عهد الدولة السعودية الأولى ولفترات متقطعة<sup>(٢)</sup> وكذلك أقدم الشريف حسين بعد موقعة تربة على منع النجديين من الحج أيضا .

٦ - استطاعت الدولة السعودية الأولى ضم عسير الشمالية سلما بزعامة عبد الوهاب أبي نقطة قبيل ضم الحجاز سنة ١٢١٧هـ<sup>(٣)</sup>، وكذلك فعل الملك عبد العزيز حينما ضم عسير الشمالية وقضى على إمارة آل عائض فيها عام ١٣٤١هـ أي قبيل ضم الحجاز فأصبحت الحجاز في العهدين محاطة بمناطق سعودية من الشرق والجنوب .

---

(١) ابن غنام ١٧٣/٢ وما بعدها ، وابن بشر ١٣٥/٩ وما بعدها .

(٢) انظر مثلا : ابن غنام ١١٩/٢ .

(٣) ابن بشر ١٦٢/١ .

٧ - دخول الجيش السعودي في عهد الدولة السعودية الأولى مكة بدون قتال في محرم ١٢١٨هـ بقيادة الإمام سعود الكبير<sup>(١)</sup> . وهذا ما حصل حينما دخل جيش الملك عبد العزيز مكة دون قتال في ربيع أول عام ١٣٤٣هـ .

٨ - طال حصار الإمام سعود جدة وعلى فترات وكذلك المدينة المنورة<sup>(٢)</sup> . وتكرر ذلك حينما طال حصار جيش الملك عبد العزيز لجدة والمدينة .

٩ - الدولة السعودية الأولى لم تدخل الحجاز إلا بعد أن قويت ووحدت نجد والأحساء وعسير تحت لوائها . وكذلك فعل الملك عبد العزيز حيث وحد تلك المناطق قبل دخوله الحجاز .

١٠ - الوضع الاقتصادي للشريف غالب بن مساعد حين دخول الدولة السعودية الأولى الحجاز كان متدهورا بسبب عدة عوامل منها حروبه مع الدولة السعودية وقلة الحجاج<sup>(٣)</sup> . وكذلك الحال

---

(١) دحلان ص ٢٧٤ وابن بشر ١/١٦٣ .

(٢) أنظر : ابن بشر ١/١٦٥ ، ١٨٦ .

(٣) أنظر جاكين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

مع الشريف حسين الذي كان اقتصاده ضعيفاً حينما حارب  
الملك عبد العزيز كما مر .

١١ - وأخيراً فإن دخول الحجاز في حظيرة الدولة السعودية الأولى كان حدثاً عظيماً ترتب عليه آثار ونتائج بعيدة المدى. وكذلك الحال في دخول الملك عبد العزيز الحجاز ووضعه تحت حكمه<sup>(٢)</sup> . لكن يلاحظ أنه ختلفت أبعاد تلك النتائج في الفترتين. ففي الأولى ترتب على ذلك سعي الدولة العثمانية إلى سقوط الدرعية وتم لها ذلك على يد إبراهيم باشا ابن محمد علي عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م، لكن في المرة الثانية كان من حسن حظ الملك عبد العزيز أن الدولة العثمانية كانت قد سقطت بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م بل ألغيت الخلافة الإسلامية في تركيا على يد رئيسها مصطفى كمال أتاتورك عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م فكان الحجاز أصبح في فراغ ملأه الملك عبد العزيز بعد انتصاره على أشراف مكة .

---

(١) أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ص ١٣٧ - ١٤٠ .  
وعبد الله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٣٤ .

وهكذا نرى تكرار الظروف والأحوال لدخول الملك عبد العزيز  
الحجاز مع دخولها في عهد الدولة السعودية الأولى. أو كما  
يقولون: التاريخ يعيد نفسه . والله أعلم .

\* \* \*



## المصادر والمراجع

### أولاً : المخطوطات :

- ١ - عبد الله بن محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق بخط نور الدين شريعة نقلا عن خط المؤلف .
- ٢ - مقبل الذكير، تاريخ نجد، مخطوط في كلية أداب جامعة بغداد .

### ثانياً : المصادر والمراجع العربية :

- ٣ - إبراهيم جمعة، الأطلس التاريخي للدولة السعودية، الطبعة الأولى، من مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض .
- ٤ - إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان، الطبعة الأولى، مؤسسة النور بالرياض (بدون تاريخ) .
- ٥ - إبراهيم كيافي، مكة المكرمة، نشر الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الأولى .

٦ - أحمد أبو الفضل، ديوان ابن عثيمين، شاعر الملك عبد العزيز،  
نشر دار الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى .

٧ - أحمد دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، القاهرة  
١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

٨ - أحمد دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام، القاهرة  
١٣٠٥هـ .

٩ - أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، الطبعة الأولى ١٩٦٥م .

١٠ - أحمد السباعي، تاريخ مكة، من مطبوعات نادي مكة الثقافي،  
الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١١ - أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، الطبعة الخامسة  
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٢ - أحمد عبد الغفور عطار، محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثانية،  
بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

١٣ - أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، نشر دار الملك عبد  
العزيز بالرياض (د. ت) .



١٤ - أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث - بيروت، الطبعة السادسة  
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

١٥ - أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى  
(د.ت) .

١٦ - البكري (أبو عبيد)، معجم ما استعجم في أسماء البلاد  
والمواضع، تحقيق مصطفى السقا - القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .

١٧ - بنواميشان، عبد العزيز بن سعود، طبع بيروت ١٩٦٥م، ترجمة  
عبد الفتاح ياسين .

١٨ - بيار روفایل، صقر الصحراء، الطبعة الأولى ١٩٧٢م .

١٩ - د. تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد  
العزيز ضمن بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٠٦هـ .

٢٠ - جاكين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب. بيروت (د.ت) .

٢١ - د. جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث،  
القاهرة ١٩٦٧م .

٢٢ - د. جلال يحيى، العالم العربي الحديث، بيروت ١٩٧٩م .

٢٣ - جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة على الركابي، دمشق  
١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م .

٢٤ - حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة  
الخامسة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٢٥ - حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة ١٣٨٠هـ  
/ ١٩٦٠م الطبعة الأولى .

٢٦ - حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام، الطبعة الأولى، نشر  
عبد المحسن بابطين عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

٢٧ - حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، الطبعة الأولى  
١٣٤٩هـ .

٢٨ - خالد الفرج، أحسن القصص أو سيرة الملك عبد العزيز آل  
سعود، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

٢٩ - خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم، الطبعة الثالثة  
(بدون تاريخ) .

٣٠ - خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز،  
بيروت، الطبعة السابعة .

٣١ - خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،  
الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - بيروت .

٣٢ - خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت - القاهرة ١٣٤٣هـ /  
١٩٢٣م .

٣٣ - رابع جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز - الرياض  
١٤٠٢هـ .

٣٤ - سانت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد  
الوهاب، ترجمة عمر الديراوي - بيروت (بدون تاريخ) .

٣٥ - سعود بن هذلول - تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الأولى  
١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م - الرياض .

٣٦ - سليمان مالكي، بلاد الحجاز، الطبعة الأولى .

٣٧ - شكيب إرسلان، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة - الطبعة  
الأولى دمشق ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

٣٨ - صلاح الدين مختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، المجلد  
الثاني، الطبعة الأولى - بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

- ٣٩ - د. صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، القاهرة ١٩٧٩م .
- ٤٠ - عباس محمود العقاد، مع عاهل الجزيرة العربية، الطبعة الأولى - القاهرة .
- ٤١ - عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل الملك عبد العزيز آل سعود - القاهرة ١٣٧٠هـ .
- ٤٢ - عبد الرحمن نصر، عاهل الجزيرة العربية عبد العزيز آل سعود، الطبعة الأولى - القاهرة .
- ٤٣ - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٧م .
- ٤٤ - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، أثر قوة إرادة الملك عبد العزيز في تكوين المملكة من بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز بالرياض عام ١٤٠٦هـ .
- ٤٥ - عبد العزيز الأحيدب، من حياة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى.
- ٤٦ - عبد العزيز الأحيدب، ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

- ٤٧ - د. عبد العزيز الشناوي ومحمد فؤاد شكري، وثائق ونصوص في التاريخ الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى - القاهرة .
- ٤٨ - د. عبد العزيز نوار، مصر والعراق دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٤٩ - د. عبد الفتاح أبو عليّة، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز من مطبوعات دار الملك عبد العزيز ١٣٩٦ هـ .
- ٥٠ - الشريف عبد الله بن الحسين، مذكرات عبد الله بن الحسين، طبع في القدس ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
- ٥١ - عبد الله بن خميس، المجاز بين الإمامة والحجاز - الطبعة الأولى .
- ٥٢ - عبد الله الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، الطبعة الأولى - الرياض (بدون تاريخ) .
- ٥٣ - د. عبد الله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى .
- ٥٤ - عبد الله بن بليهد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. القاهرة، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

٥٥ - عبد الله بن علي الزامل، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

٥٦ - د. عبد الله بن يوسف الشبل، محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية - مؤسسة الأنوار بالرياض .

٥٧ - عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تعليق عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وزارة المعارف السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ .

٥٨ - فاروق أباطة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، الطبعة الأولى .

٥٩ - فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - الرياض .

٦٠ - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس، ومنير البعلبكي، الطبعة السابعة ١٩٧٧م .

٦١ - محمد إبراهيم رحمو، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه. نشر دار الملك عبد العزيز بالرياض، الطبعة الثانية .

٦٢ - محمد البليهشي، المدينة المنورة - الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الأولى .

٦٣ - محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

٦٤ - محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب، الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٤ م .

٦٥ - محمد بن ربيعة، تاريخ بن ربيعة، تحقيق الدكتور عبد الله الشبل، نشر النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى .

٦٦ - محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ، مطبعة المنار بمصر .

٦٧ - د. محمد عبد الله ماضي، النهضة الحديثة في جزيرة العرب، الجزء الأول، الطبعة الثالثة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

٦٨ - محمد عزة روزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

٦٩ - محمد عمر رافع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، نشر نادي مكة الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٧٠ - د. محمد محمود السروجي، موقف بريطانيا في البحر الأحمر

في الحرب العالمية الأولى - القاهرة - جامعة عين شمس .

٧١ - محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة

الدكتور/ عبد الله العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٧٢ - محمد منير البديوي، المتوكل على الودود عبد العزيز آل

سعود، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٧٣ - د. مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول

من القرن العشرين - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٧٤ - مصطفى الحفناوي، ابن سعود سياسته وحروبه، القاهرة

١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

٧٥ - د. مكي شبكية، العرب والسياسة البريطانية، الطبعة الأولى

١٩٧٥ م القاهرة .

٧٦ - موسى بنت منصور بن عبد العزيز، الملك عبد العزيز ومؤتمر

الكويت. طبعة ١٤٠٢ هـ .

٧٧ - د. منير العرينان، علاقة نجد بالقوى المحيطة بها، الطبعة

الأولى ١٩٩٠ م .



٧٨ - ميكوش (داكوبرت فون)، عبد العزيز آل سعود، ترجمة أمين رويحة الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

٧٩ - وزارة الخارجية السعودية، الكتاب الأخضر النجدي، نشر بأمر سلطان نجد، الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

٨٠ - يوسف اسين، الرحلة الملكية، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٥ هـ .

٨١ - يحيى المعلمي، الأمن في المملكة العربية السعودية - الرياض ١٣٩٨ هـ .

### ثالثاً : الدوريات :

٨٢ - أمين سعيد، دولة اليمن ودولة آل سعود، مجلة المقتطف المصرية عدد مايو ١٩٣٤ م .

٨٣ - د. صالح محمود منسي، موقف أهل الشام من التبعية للحجاز إبان الحرب العالمية الأولى، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الثاني ١٩٧٥ م .

٨٤ - جريدة الأهرام المصرية عدد ٦ أكتوبر ١٩١٠ م / ١٣٢٨ هـ .

٨٥ - جريدة المقطم المصرية العدد ٢٧ يناير ١٩٢٤م جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ حديث للحسين بن علي .

٨٦ - جريدة الأهرام عدد ١٨ مارس ١٩٢٤م / ١٣ شعبان ١٣٤٢هـ حديث للأمير فيصل بن عبد العزيز .

٨٧ - جريدة القبلة تاريخ ١٧ محرم ١٣٤٣هـ .

٨٨ - جريدة أم القرى عدد ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ .

٨٩ - جريدة أم القرى عدد ٨ رجب ١٣٤٤هـ .

٩٠ - جريدة أم القرى عدد ٧ ذي الحجة ١٣٢٤هـ .

٩١ - جريدة أم القرى عدد ١٣ محرم ١٣٤٥هـ .

٩٢ - جريدة أم القرى عدد ١٠ شوال ١٣٤٤هـ .

٩٣ - جريدة أم القرى عدد ٥ رجب ١٣٤٣هـ .

٩٤ - مجلة المنار مجلد ١٣ بقلم الشيخ رشيد رضا عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م - ١٩١١م .

٩٥ - مجلة المنار مجلد ١٩ عام ١٣٣٤ - ١٣٣٥هـ / ١٩١٦ - ١٩١٧م .

## رابعاً : المراجع الأجنبية :

1. Baker (Randall)

King Husain and the Kingdom of Hejaz, London 1979.

2. Philby (H. st. J. B).

Saudi Arabia, London 1955.

3. Troeller ( G ), The Brith of Saudi Arabia, London 1976.



## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	٥
الفصل الأول : العلاقات السلمية بين الملك عبد العزيز وحسين بن علي	٧
الفصل الثاني: بداية العلاقات الحربية .....	٢٥
موقعة تربة .....	٢٩
أ - أسبابها .....	٢٩
ب - الموقعة .....	٣٩
ج - عوامل الانتصار ونتائج الموقعة .....	٤٧
الفصل الثالث: الهدنة الحذرة (الحرب الباردة) .....	٦١
أسبابها ضم الملك عبد العزيز الحجاز .....	٨٢
الفصل الرابع : وقائع ضم الملك عبد العزيز الحجاز وأسباب الانتصار ...	٨٥
أ - ضم الطائف .....	٨٥
ب - دخول مكة المكرمة .....	٩١
ج حصار جدة ومساعي الصلح .....	٩٨
د - تسليم المدينة المنورة .....	١٠٥

١٠٨	نتائج تسليم المدينة .....
١٠٩	هـ - تسليم جدة ونهاية حكم الأشراف في الحجاز .....
١١٩	أسباب الانتصار وطول الحصار .....
١٢٥	الفصل الخامس : نتائج ضم الملك عبد العزيز الحجاز .....
١٤٧	دراسة مقارنة .....
١٥٣	مصادر ومراجع البحث .....
١٦٧	فهرس الموضوعات .....

رقم الإيداع: ١٩/٣٧٢٨  
ردمك: ٩٩٦٠ - ٩١١٧ - ٧ - ٢

شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر / جدة  
طريق المدينة المنورة - شرق الكورنيش المربع  
تليفون: ١٣٩١٠٦٠ - فاكس: ١٣٩١٠٠٣

